

رسائله القدیسة
الیهاباته للثالوث الراقدم
المو والدمتها

الرسالة ٤

إلى والدتها

[١ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩]

ماما العزيزة،

بينما أتمنى لكِ سنةً طيبةً، بوّدي أن أعدكِ بأن أكون عاقلةً ومطبعةً، وبألاً أعملَ على إغضابك أبداً، ولن أبكي بعد الآن، وسأكونُ قُدوةً صغيرةً كي أفرحكِ؛ لكنّكِ لن تصدّقيني! سأعمل كلَّ ما في وسعي لكي أُنِّي بعودي، فألا أنفوّه بكذبةٍ في رسالتي كما رددتُ ذلك بعض المرّات. كنت أنوي أن أكتب رسالةً طويلةً طويلةً؛ ثم ما عدتُ أعرف شيئاً! ومع ذلك سترين أنني سأكون عاقلة. أُقبِّلك يا أمي العزيزة.

ديجون، ١ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩

ابنتك الحبيبة

أليصابات كاتيز

الرسالة ٥

إلى والدتها

[٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٩]

ماما العزيزة،

بكل سرور أستقبلُ حلولَ العامِ الجديد لكي آتي وأجددَ لكِ آمياني بسنةٍ طيبة. وأتمنى لكِ كلَّ ما ترغبين في تحقيقه. والآن، وقد صرتُ أكبر من قبل، سأصبحُ فتاةً لطيفةً، وصبورةً، ومطبعةً، ومجتهدةً لا تغضبُ أبداً. أولاً، بما أنني الكبرى، يجب عليّ أن أعطيَ المثلَ الصالح لأختي الصغيرة؛ فلن أضايقها بعد الآن؛ وفي النهاية سأكون قُدوةً طيبةً، وتستطيعين القول إنكِ أسعدُ الأمهات. وكما أنني آملُ بأن أنعمَ قريباً بسعادةٍ مُناولتي الأولى، فسأكونُ أكثر وداعةً، لأنني سأصلي إلى الله كي يجعلني أكثر طيبةً. أترككِ، يا ماما العزيزة، معانقةً إياكِ من كل قلبي.

أليصابات كاتيز

ديجون، ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٩

[١٦ نيسان/أبريل ١٩٠١]

الثلاثاء صباحاً

يا حلوتيّ العزيزتين،

كنا جميعاً في حالة غمّ لدى رؤيتكما ترحلان! فغيت كانت تبدو تعيسةً جداً حتى إنها أحزنتني، وأرجو ألا تكونا الآن كئيبتين أبداً، بعد اليوم. وبالنسبة إليّ، يا أمي العزيزة الحبيبة، فقد كنت أرغب رغبة جامحة في معانقتك، وفهمت كلّ عظمة هذه التضحية؛ لذلك قلت ليسوع الطيّب: "يا يسوعي، بما أن أمي العزيزة لم تعد هنا كي تداعب صغيرتها صابات، فيجب عليك أن تقوم بذلك مكانها". لو تعلمين كم عَرَف أن يفعل ذلك بكل حنان الأم! وطلبت إليه أن يحلّ بقربك، مكان ابنتك العزيزة، التي لا تنساك! أستطيع القول إن قلبي لا يترككما، أنتما معاً.

هذه الليلة هبت عاصفةٌ عندنا. فاستيقظتُ في منتصف الليل، وذهبتُ أفكاري إليكما. كنتُ أتمنى أن أرسل إليك بسريري المريح وهو وثيرٌ، جداً! فأنا مرتاحةٌ جداً في غرفتي، ولم أنعم قط بغرفةٍ مريحةٍ مثلها. وفي المساء، كنتُ أتأمل وأنا في سريري، سماءً جميلةً زرقاء، مرصعةً بالنجوم، وما أجمل ما كان ذلك! وأنت ماري لوزير لتنومني بعد أن عانقنا السيّدة هالو في سريرها. لو تعرفين كم الكلّ هنا طيّبٌ معي! فيمكنك أن تطمئني عليّ. فالسيّدة هالو تعتني بي كما تعتني بابنتها، وماري لوزير لطيفةٌ جداً. يا عزيزتيّ، سأروي لكما كلّ ما قمت به منذ رحيلكما: لقد اشترينا فوراً القميصَ لماري لوزير من عند بائع الثياب الجديد، في شارع الحرية Rue de La Liberté. فلديه بضاعة رائعة، ولا نحتاج إلى الكتابة إلى تارب بهذا الشأن. أما القميص الذي اخترناه فهو من النوع الاسكتلندي، ولونه زهراً يميل إلى الرماني، وسنذهب للتوّكي نفصله لها. آمل أن تنجح خياطته. فسأعني بهذا الأمر كلّ العناية! وبعدها قدّمت لنا السيّدة هالو عصرونيةً عند الحلواني؛ ثم عدت إلى المنزل لأسلم حاجياتي إلى كليز^(١). بعد ذلك ذهبتُ إلى الكنيسة، ثم عدتُ لأقيم في مسكني الجديد حيث ألقى عنايةً كبيرة. وقد حضرت لي السيّدة هالو عشاءً ممتازاً مع مُحلّيات^(٢) لذيذة ودِدتُ لو أرسلتُ إليك منها. هل وصلت سندويشاتك بحالةٍ جيدة؟ وبعد العشاء، قدّم لنا شارل^(٣) حفلةً موسيقية؛ وتصفّحنا بسرعة "حلاق أشبيلية"^(٤). وفي التاسعة،

١ - كان الأمر يتعلق بكليز توما Claire Thomas، وعمرها عشرون عاماً، وهي خادمة آل كاتيز. وكانت تقيم خلال هذه الفترة عند آل هالو.

٢ - طبق يُقدّم بعد الأطباق الرئيسية.

٣ - شارل هالو، شقيق ماري لوزير. كان عمره عندئذٍ تسعة عشر عاماً.

توجَّهنا إلى أَسْرَتنا. وذهبت هذا الصباح إلى الكرمل للمشاركة في القداس وصلَّيت كثيراً لأجلكما، يا أمي الحبيبة ويا حلوتي غيت. مع هذه الرسالة أضع رسالةً من العمَّة ماتيلدا^(٥)، حملتها إليَّ كلير. أما بالنسبة إلى القبعات، فانتظر عودتكِ وأعتقد أن هذا أفضل، والسيدة هالو تفضّل ذلك أيضاً. كما أفضّل أن تختار أمي قبعتها بنفسها. فضلاً عن ذلك، نحن نتأقلم بسرعة مع الموضة الباريسية بحيث إن التأخر لن يكون طويلاً. وأعتقد أن الطقس سيكون سيئاً خلال سَفَرنا، لأن السماء تتلبّدُ بغيوم كثيفة. يا له من طقس في هذه الليلة! المهمّ ألا تكون تلك العاصفة قد وصلت إليكم! وداعاً، يا كَنزَيّ، فلديّ أمورٌ كثيرة أقولها لكما، لكنني أخشى أن تصبح رسالتي ثقيلة. فتسلّياً كثيراً، واعتبرا أنني جدُّ مسرورة عند السيدة هالو الطيبة التي تدلّني، لكن لا تكونا غيورتين لأنكما تعرفان جيّداً أن لا شيء يحلُّ مكانكما في قلب صابات التي تغمركما بالقبلات.

بأيّ نفاذ صبر أنتظر منكما رسالة!

أوصي غيت بتسريحة أمي: فلا تنس المشطَ المرصع بالألماس^(٦)، ووضع الخصلة الأمامية على شكل قوقعة^(٧)؛ ولتغطّس ذيل الشعر بالبودرة قبل صنع الشينيون^(٨).
ترسل السيدة هالو وماري لوز إليكما ألف تحية.

إلى والدتها

الرسالة ٨٥

[٩ آب/ أغسطس ١٩٠١]

كرمل ديجون ، ٩ آب

أميتي العزيزة،

يا لسعادتي بأن أجيء إليك لأتحدّث معكِ قليلاً! لو كنتِ تعلمين كم أحبّكِ! ويبدو لي أنني لن أشكركِ كفايةً على أنّكِ تركتيني أدخلُ هذا الكرمل العزيز حيث أنا سعيدة جداً. إنّما لكِ، بشكلٍ ما، أنا مدينةٌ بسعادتي، لأنّكِ تعلمين جيّداً أنّه لو لم تقولي "نعم"، لكانتِ صغيرتُكِ صابات بقيت بالقرب منك. آه! يا أميتي، كم يحبّكِ الله، وليتكِ تَرين بأيّ حنوّ ينظر إليك!

٤ - "Le Barbier de Séville" : ملهاة نثرية في أربعة فصول للكاتب الفرنسي المغامر والمتحرر، بومارشيه (Pierre Augustin Caron de Beaumarchais)، (١٧٣٢-١٧٩٩). كتبها سنة ١٧٧٥. والابرا هي المقصودة في كلام الصابات. وكان الموسيقار روسيني Rossini (١٧٩٢-١٨٦٨) قد ألف أوبرا موسيقية على أساس معطيات "حلاق اشبيلية".

٥ - ماتيلدا رولان "العمّة" في كارليبا.

٦ - Strass : ستراس أو الألماس الاصطناعي.

٧ - هذه التسريحة يطلق عليها بالفرنسية "كوك" : Coque.

٨ - Chignon : كُعيكة، أو جديلة شعر مُلتنفة في مؤخر رأس المرأة. والكلمة مُعرّبة اللفظ "شينيون".

بما أنك تريدين أن أُحدِّثكِ عني، فسوف أُفَرِّحُكِ بأخباري. صحَّتي ممتازة، وشهيتي عادت كالسابق، وأُشرفُ مطبخِ الكرمل. وقد قالت لي أليس^(٩) إنَّك ترغبين في أن أشرب قليلاً من النبيذ؛ ألا تتدكِّرين أنني لا أستطيع هضمه؟ أنام على فراش القشّ نوماً عميقاً: وهذا ما لم أنعم به منذ زمن طويل. في الليلة الأولى، لم أكن أشعر بثباتي عليه، وكنت أسأل نفسي إذا ما كنت سأتدحرج؛ وفي اليوم التالي، كنتُ قد عرفت سريرنا. لذا أنام قبل التاسعة، وأستيقظ في الخامسة والنصف. وهذا جميل، أليس كذلك؟ ثم أستأنفُ حديثي: لقد سمحت لي نائبةُ الرئيسة هذا المساء بالذهاب إلى صلاة الليل، وأنا فرحةٌ بذلك. وتستطيعين أن تكوني مطمئنةً كثيراً لأنني لن أُتعب نفسي فوق الحدّ. هذه الأمّ الفاضلة تعني بي كما تعني بطفلٍ حقاً. وأنا أتبعكِ بقلبي إلى هناك^(١٠)، حيث أنتِ، فحدِّثيني عن كلِّ ما تقومين به، وسيسرُّني جداً بأن أنعم بأخباركِ. لذا تمتّعي كثيراً بهذا البلد الجميل الذي تحبِّينه كثيراً؛ وعندما تفكرين في صغيرتك أليصابات، أشكري الله لأتته اختار لها نصيباً جميلاً كلَّ الجمال! آه! لو كنتِ تعلمين!...

أعانقكِ، وأضمُّكِ بحرارةٍ بين ذراعَيِّ كما كان الأمر سابقاً. لو كنتِ تعلمين كم أحبُّكِ، وكم أشكرك!

أليصاباتكِ

إلى والدتها

الرسالة ٨٧

[١٣-١٤ آب/أغسطس ١٩٠١]

ي.م. + ي.ت.

كرمل ديجون ، ١٣ آب

أميتمتي العزيزة،

قلبي كلّه أرسله إليك كباقة عيد^(١١). آه! نحن لم نترك الواحدة الأخرى، أليس كذلك؟ وتشعرين فعلاً بأن طفلتكِ الصغيرة قريبةٌ جداً من أمّها. لو تعلمين كم نتكلّم عليك مع "حبيبي"، وأظنُّ أنّكِ تشعرين بذلك! أنا في غاية السرور بكونكِ تتناولين القربان في معظم الأحيان. فهناك ستجدين القوّة يا أميتمتي. وحسنٌ جداً التفكير في أننا، بعد المناولة، نملك السماء كلّها في نفسنا من دون أن نراها.

^٩ - على الأرجح صديقتها أليس شيرفو Alice Chervau. راجع "رسائل الصبا".

^{١٠} - فندق المنظر الجميل، فلورية Fleurier، مقاطعة نوشاتل Neuchtel، سويسرا.

^{١١} - عيد السيّد كاتيز، ماري رولان، في الخامس عشر من آب/أغسطس.

لقد جعلتني رسالتك، أو بالأحرى رسائلك، في غاية السعادة... وربما أفرطت في سروري، لكنَّ الله الرقيق القلب جداً يفهمني كثيراً، وأعتقد أنه لا يغضب عليَّ أبداً. إنَّ كلَّ تفاصيلك تهمني، غير أنَّني قد أبلغ حدَّ الغضب على هذا الطيب كوفمان Koffman، لأنه يُيقك في ذاك الشاليه بعيدة عني! وتمتعي جيداً بهذا البلد الجميل، فطبيعته توصل إلى الله. وأنا، كنت أحبُّ تلك الجبال كثيراً، لأنها كانت تحدّثني عن الله. لكن، كما ترين، إن آفاق الكرم، يا عزيزتي، لهي أجملُ بكثير. إنَّها اللامتناهي!...

وفي الله، لديَّ كلُّ الوديان وكلُّ البحيرات وكلَّ المطلات. آه! أشكركه كلَّ يوم بالنيابة عني، فنصيبي جميلٌ للغاية، وقلبي يذوب حباً اعترافاً بالجميل. ولا تكوني غيورة، فأنا أحبك كثيراً، وأطلب إلى الله أن يأخذك كما أخذني! لديَّ الكثير من الأمور لأقولها لك ولكنني لا أعلم من أيِّ طرف أبداً. أمس، وصلت أُمنا^(١٢) من دون أن تعلن عن مجيئها. أترين هذا الحدث المفاجئ! لم أستطع أن ألتقيها لأكثر من بضع لحظات، لأنها رحلت في اليوم التالي الساعة الثانية، واصطحبت معها اثنتين من راهباتنا؛ ويجب عليها أن تعود الاثنين، فستلتقيها بدورك. وقد جاءت، فقط، لكي تعطيني، أمس، الطرحة السوداء لإحدى أخواتنا. أترين هذه الغيرة الصغيرة: لقد كنتُ في غاية السعادة بالألّا تكون الأمُّ نائبة الرئيسة من يتأس الاحتفال، لأنني أريد أن أكون الأولى لديها، فهي طيبة جداً وأحبها كثيراً. ويحدّث أن نتحدّث عنك سوية، فيمكنك أن تكوني مطمئنة، وأؤكد لك على أنّها تعتني بي. في هذا الصباح، وبسبب أوّل صيام^(١٣) لي، أعطوني بعض الطعام، وهو أمرٌ ما كنت لأفعله، بكلِّ تأكيد، لو لم أكن هنا. وهذا الصباح سمحت لي أميتي الرؤوف بالذهاب للقيام بتأملي. لذا نهضتُ في الساعة الخامسة إلّا ربع عند أوّل تنبيه، خوفاً من ألاّ أكون حاضرة في خلال ربع ساعة، وتصوّري أنّي كنت مسرورة، لأنني حين وصلت إلى الخورس وجدتُ أنني كنت أوّل الواصلين!...

أنا وصيفةُ يسوع الصغيرة: وكلَّ صباح، أقوم بتنظيف الخورس قبل القداس. واليوم قد زينتُ مذبحاً صغيراً للعدراء يقع عند مدخل الخورس. وبينما كنت أضع الأزهار عند أقدام هذه الأمِّ السماوية الحلوة، كَلَمْتُها عليك وطلبتُ إليها أن تجمع كلَّ تلك الأزهار وتصنع منها باقة جميلة وتحملها إليك من قبل صاباتك.

كمثل "اختبارٍ مخيف"، كان يجب أن أوّلَفَ مقاطع غنائية من أجل وضع الطرحة، ووجب عليّ، أن أنشدّها أمس، مساءً، في أثناء الفرصة. كنت أرتجف... وهو أمرٌ مُضحكٌ جداً، لأن أخواتنا

١٢ - الأم مريم ليسوع التي كانت رئيسة الدير قبل تأسيس دير باره لو مونيال.

١٣ - عشية عيد العنصرة.

متسامحاتٌ لدرجة أنهن وجدنَ عملي في غاية النجاح. وبذلك سيكون لماري لويز، التي تحبُّ أن تراني أحمرُّ بقدر كبير، فُرصُ الوقوف على خجلي إزاء الامتحان. وقد سمحت لي الأمُّ نائبةً الرئيسة بأن أرسلَ إليك مقاطعي الغنائية وهذا سوف يُسليكَ! وداعاً، يا أمِّي العزيزة، وأعتقد أنك ستكونين فرحةً بهذه الرسالة الطويلة. ولكي أنهيها، أقول لك إنِّي أنام نوماً عميقاً، وشهيتي ممتازةٌ والطعامُ لذيذٌ ويناسبُ مزاجي. آه! يا أمِّي الحبيبة كم أنا سعيدة! أشكرك أيضاً على أنك أعطيتني لله. أضمك إلى قلبي وأعانقك بالقرب من يسوع الذي يتسم وهو يرانا.

صاباتك

كلّفتني "ملاكي"^(١٤) بأن أقولَ لك إنَّها، هي أيضاً، ستقوم بتناول القربان المقدَّس غداً لأجلك. وكانت تودُّ لو تكتبُ إليك، لكن الوقت فاتها. وسوف أرسل مقاطعي الغنائية مرّةً أخرى، فليس لديّ الوقتُ الآن.

لن تكون عزيزتي غيت غيورةً من أنّ ماري لويز أخذت مكانها اليوم^(١٥). فأنا سأحفظها في قلبي وأطلب إلى الله أن يقول لها كلَّ ما لم أستطع قوله بنفسني؛ وهي تعرف أين أضربُ لها موعداً^(١٦).

١٤ - "الملاك" كان الراهبة المكلفة بتوجيه الطالبة الجديدة نحو التمرّس بالعادات الديرية.

١٥ - يعني أن رسالةً لماري لويز كانت ترافق رسالة السيّدة كاتيز، وقد ضاعت.

١٦ - تلميح إلى "المصلوب" الذي أعطته إلى غيت، والتي عرضت عليها أن يكون موعداً.

[١٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٠١]

ي.م. + ي.ت.

كرمل ديجون ، ١٢ أيلول

يا أميمتي العزيزة،

آه! ما أكثر ما أفكر فيك! وما أكثر ما أصلي لأجلك! كيف حال تلك الصّحة العزيزة؟ لقد أحزنتني الأخبارُ الأخيرة وأريد بالبحاح أن تتحسّني، وأؤكد لك أن صغيرتك صابات توصي الله بك كثيراً. أتتذكرين في ما مضى، عندما كنت مريضةً في الليل، وكنتُ أنا بالذات من يوقظك ويجري بسرعة نحوك؟ حسناً، ناديني الآن أيضاً، فسأشعر بذلك أكيداً، لأنّ نفسي قريبة من نفسك. أحب أن أكلِّم الله على هذه الأميمة العزيزة التي أحبُّها كثيراً والتي تركتها لأجله!

لقد رأيت الأب فاليه Vallée ، الأسبوع الماضي، وكان طيباً جداً. وتكلّمنا عليك، وقال لي بأن تذهبي للقاءه بدورك؛ وهذا ما سيرحك، يا أميمتي الحلوة.

آه! أتزين، لو أستطيع أن أعطيك قليلاً من شهيتي! فأنا أكلُّ بشهية، ويبدو أيضاً أنني أمتّع بسحنةٍ رائعة. وقد صرّحت السيّدة دافو D'Avout التي جاءت للقائي منذ أيام، حين رأيتني، أنّها كانت ستطلب إلى الراهبات أن يأخذنّ آن ماري Anne Marie إلى الكرمل حتى تستردّ صحتها، لأنّها تبدو مريضةً فعلاً. فأنا أكلُّ كلَّ شيء، والأشياء التي لم أكن أستطيع بلعها في الماضي، تبدو لي لذيدة^(١٧). وطيلة هذه الأيام أذهب إلى صلوات الليل، وحتىّ إنني أمكث، أحياناً، لأجل تسايح الصباح. كما أنني استيقظ عند أول إشارة النهوض؛ وأؤكد لك أنني لا أضيق الوقت في سريري: فليس لي إلا أن أضع رأسي على وسادتنا حتى أنام. وابتداءً من السبت، سوف نستيقظ بعد ساعة من الآن، فهذا هو النظام الشتوي^(١٨). ألاحظ أنني أقوم بتنظيف البيت: والصدار^(١٩) الذي صنّع لي بمناسبة دخولي في هذه الحياة، صار في حالةٍ مُزرية لدرجة أن الأم الرئيسة طلبت إليّ أن أرفعه؛ ومن حسن الحظّ أنّ القماش كان عندي، ففصلتُ له قطعاً على أفضل ما استطعت. وحين تعودين، سوف أطلبُ إليك شرفناً أسود كي أغطّي جميع كتبي، لأنّها تهرئ من غير غطاء؛ لكنّي أستطيع الانتظار على كلّ حال، كما قالت لي أمنا. آه! لو تعلمين كم هي طيبة! إنّها أمُّ بكل ما فيها، وتعرف قلب أليصاباتا المحبّ! في إحدى العشيّات،

١٧ - راجع شهادة الأم جرمين التي تقول: "في قاعة الطعام، لم نكن قط نستطيع الشكّ في أن هناك طعاماً كان يزعمها، لو لا أن أمها أعلمتنا بذلك لاحقاً" ("الدعوى الأبرشية" ٦١).

١٨ - بدءاً من الرابع عشر من أيلول/ سبتمبر، عيد ارتفاع الصليب المقدّس، وحتىّ عيد الفصح.

١٩ - الصدار: رداء نسائي يُغطّي القسم الأعلى من الجسم.

أُصِبتُ بخوفٍ فظيعٍ وأعتقدُ أنه لو كانت أميمتي في مكاني لما بدت أكثر شجاعة. كنت قد صعدت إلى صومعتنا في الثامنة، ومعني مصباحنا. ومن عاداتي أن أُغلقَ النافذة عندما يكون المصباح مضيئاً. لكن بما أنني لم أكن لأنعمَ به إلا للحظة، تركتُ النافذة مفتوحةً. وفجأةً أحسستُ بشيء ما يحوم فوق رأسي. فماذا رأيت؟ رأيت وطواطاً يرفرف في صومعتنا! وأعطاني الله نعمةً بأن لا أصرخ، وهربتُ إلى عنبر النوم، وبي رغبةً شديدة في أن أقرعَ بابَ الأمّ نائبة الرئيسة التي هي جارتِي. لكنني تمسكتُ بكلّ شجاعتي وعدتُ إلى غرفتي؛ وحينما نزعْتُ المصباح، كان الوطواط قد هرب! عانقي عمّتي سابين العزيزة جداً والعمّ الفاضل جول Jules، وبلّغتهما أنني أصلي لأجلهما كلّ يوم، وأنني لا أنسى طبيتهما وكلّ دلالهما، وأنا أحفظ لهما مكاناً لائقاً في قلبي: أحبُّهما للغاية وهما طبيّتان جداً... وداعاً، يا أميمتي العزيزة، وأعتقد أن هذه الرسالة الطويلة ستفرحك. وأمنا الموقرة تُدليلك!

أرسلُ إليك بكلّ حناني، ويبدو لي أن ابنتك الكبرى هي على كتفك وتستسلم إلى الملاحظة كما كانت تفعل من قبل. تشجعي، فأنا سعيدة جداً وهذا لن يجعلك تغارين، أليس كذلك؟ آه، أترين، ليتك تعلمين كم الله يحبك! فهناك، وبالقرب منه، تلتقي صابات وأميمتها العزيزة ولا تكونان إلا واحداً. لقد كتبتُ إليّ السيّدة دى رويستان وإيفون^(٢٠)، وفرامبواز أيضاً.

الرسالة ٩٤ إلى والدتها

[١٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٠١]

ي.م. + ي.ت.

كرمل ديجون ، الثلاثاء مساءً

أميمتي العزيزة،

بما أن رسائلي تُسعدك جداً، فقد سمحت لي أمنا الطيبة، التي تفهم جيّداً قلوب الأمّهات، بالمجيء إليك. لذا أعدتُ مجموعةً رسائل إلى لا باستيد^(٢١). لكن بما أن وقتي ليس بطويل، فأنا أحتاطُ للأمر مسبقاً، وآتي كلّ يوم لأتحدّث معك لحظةً. لا تعجبي، إذأ، عندما ترين تاريخَ رسالتي.

يومَ الأحد، في عيد "سيّدة الأوجاع السبعة"، فكّرتُ في أنه عيدك نوعاً ما ، يا أمي العزيزة، لذا بأيّ ورعٍ صلّيتُ لأجلك! لقد شعرتِ بذلك شعوراً عميقاً، أليس كذلك؟ "وقد وضعتُ نفسك في نفس الأمّ الأوجاع"، وطلبتُ إليها أن تعزيّتك. أذكر أن لدينا، في طرف الباحة الداخلية، تمثالاً "للأمّ الحزينة"

٢٠ - إيفون دى رويستانغ Yvonne de Rostang ، صديقة صبا أخرى حميمة لأليصابات.

٢١ - لأجل ضيوف عائلة موريل كما في سنة ١٩٠٠.

التي أجلسها كثيراً. وفي كل مساء، أذهب إليها لكي أحدثها عنك؛ وهذا المساء قلت لها كلمتي الصغيرة، قبل أن أصعد لأكتبها إليك. إنني أحب للغاية هذه الدموع، دموع العذراء، وأضمتها إلى الدموع التي تذرّفها أمي العزيزة عندما تفكر في أليصابات. آه! أترين، لو كنت تستطيعين القراءة في نفسي، لو كنت تقفين على كل السعادة التي أتذوقها في الكرمل، وهي سعادة عميقة جداً، أفهمها بشكل أفضل كل يوم؛ وهي سعادة يعرفها الله وحده! آه! بأي نصيب جميل حصص صغيرتك المسكينة! لو كنت تستطيعين، ولو للحظة، التحقق من كل هذا، آه! يا أمي الحبيبة، ستكونين مجبرة على أن تفرحي. بما أنني كنت أحتاج إلى "موافقتك"^(٢٢) لكي أدخل هذا المكان السماوي، فأنا أشكر أيضاً على أنك نطقت بها بكل شجاعة. لو تعلمين كم يحبك الله! وكم أن ابنتك تحبك أكثر من أي وقت مضى!

في الأسبوع الماضي، جاءت السيّدة ريكون Reoing ومارسيل لزيارتي، وقد دهشت من عدم رؤيتي لويز، فقد بقيت في "الكلوش"^(٢٣) مع جدتها. وجاءت، أيضاً، كلير دي شاتلينو Claire de Chatellenot التي كانت تمضي بعض الأيام في ديجون؛ وقد دهشت أشدّ الدهش، لخديّ الجميلين. وتدعي الأمّ نائبة الرئيسة أهما من المطاط، لأهما ينتفخان كل يوم. آه لو كنت تستطيعين أن تفعلي مثلي، يا أميتي العزيزة: أن تأكلي جيداً وأن تنامي جيداً، فهذا، على ما يبدو، أحد الشروط التي تُطلب من الكرملية الأصيلّة؛ وفي هذا المجال لا أنقص في شيء. بل إنني أطلب إلى الله أن يمنحني نوماً أقل. فقد شعرت بخزي بالغ في أثناء صلاة الليل، إذ يبدو أنني كنت نصف نائمة. ورأت الأمّ نائبة الرئيسة رأسي يتدلّى من جهة، وكتاب صلواتنا يذهب إلى الجهة الأخرى. فجاءت وأومات إليّ بالتوجه إلى سريري، ممّا أيقظني تماماً. يا لي من قدوة يُتخذى بها! أليس كذلك؟ أنا فرحة بإقامتك في لا باستيد؛ فقولي للأب أنجل إنني أتحدث إلى الله عنه كل يوم، وإني أتحدّ به لتلاوة الفرض المقدّس، فأطلب إليه أن يقيّمه بالاتّحاد مع صغيرته الكرملية، العارفة بجميله، على كل ما فعله لأجل أمي العزيزة. ها إن الجرس يدعوني إلى صلاة الليل، فأتركك من دون أن أتركك، لأنني أحملك في نفسي، قرب الذي هو كلّ حب. آه! ما أعذب أن أكون له، ولو كنت تعلمين مدى سعادتني!

وداعاً، يا أمي العزيزة الحبيبة؛ وألقي بنفسي بين ذراعيك وأستسلم إلى مداعباتك.

صاباتك الصغيرة التي تحبك كما لم تحبك من قبل.

كتبت إليّ العمّة فرانسيس وأعطتني عن صحّتك أخباراً أفضل بكثير، ممّا جعلني سعيدة للغاية.

٢٢ - تستعيد كلمة عذراء البشارة: "ليكن".

٢٣ - "Le Cloche": فندق ديجون الكبير. وكان آل ريكوانغ، أصدقاء كاتيز، قد تركوا ديجون سنة ١٨٩٩، إلى مدينة رومان Romans.

فاستسلمي إلى عناية صغيرتنا الطيبة غيت.

الرسالة ١٠٣ إلى والدتها

[٢٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠١]

ي. م + ي. ت

كانون الأول

أميتي الحبيبة،

لم يُفِرِّقنا الله قط، ولم يتغيّر شيء، وها هي صابأئك تأتي إليك كالسابق كي تتدلّل وتقول لك، عبر قُبلة حارة، إنها تحبّك كثيراً جداً، وكثيراً جداً! إذاً، لا مجال للحزن اليوم؛ ليتك تعلمين ما أقرّني إليك! وجميلٌ جداً أن نلتقي بجوار الله، يبدو لي أنّ هناك لم يُعُدْ من فراقٍ ولا مسافة، "ففيه لنا كل شيء" (روم ٣٦/١١). ليتك تعلمين كم يحبّك المعلم، يا أمّي الحبيبة، وكم يبارك تضحيتك!... ويقول: "إن الذي يعمل بمشيئة أبي، فهو أبي وأمّي وأختي" (متى ٥٠/١٢)، ويبدو لي أنه إليك يُوجّه هذا الكلام؛ إن طفل المغارة، يسوع، يمدّ ذراعيه نحوك بحبّ، ويدعوك "أمّه". لقد أعطيتك ابنتك كي تكون عروسته الصغيرة، وها هو يجعل من نفسه ابنتك الحبيب. أترين، لقد أخذني لكي يُضاعف إعطاء نفسه لك. فأصغي إليه، واصصّتي. وهو سيقوم لك بجميع مهمّاتي. إلى هذا المسيح، خطّبي المعبود، أعهد بأمنيّاتي وبعواظفي وبشكري إلى أمي العزيزة، وصغيرتي غيت التي أحبّها من كل قلبي.

أليصابات للثالوث

السعيدة جداً في كرمها

الرسالة ١٣٠ إلى والدتها

[٢ آب/أغسطس ١٩٠٢]

ي. م. + ي. ت.

أمّي الحبيبة،

منذ سنة، أعطيتُ لله أفضل الأمّهات؛ لكن التضحية الكبرى لم تستطع أن تفرّق نفسيّنا؛ وهما تشكّلان اليوم نفساً واحدة، أكثر من أيّ يومٍ مضى. وأنتِ تشعرين به، أليس كذلك؟ آه! دعيني أقول

لك إنني سعيدة، سعيدة بسعادة إلهية، وإن الله كان واسع الجوده معي؛ إنه فيضٌ كليّ يطفح في نفسي، فيضٌ من العرفان والحبّ له ولك: فأشكرك على أنك أعطيتني له. وهو مسرورٌ بك، وأعزّأونا الغائبون في السماء سعداء كثيراً. وعندما أتذكر تلك الساعات المؤلمة^{٢٤}، أشكر الذي ساندنا وغمرنا! إنَّ الصور تعجّبتني كثيراً؛ ووجدت السيّد شيفينيار^(٢٥) أفضل من غيتي. كم كانت متألقة ذلك اليوم! فأنا لم أرها هكذا منذ سنة. إن قلبها الصغير مأخوذ. آه! ألا تعتقدن أنه حين يكون أسيراً للمسيح فهو لا يستطيع عندئذٍ إلا أن يستسلم إليه كلّ الاستسلام؟ إن خطيبي جميلٌ جدّاً، يا أمّي، وأنا أحبه بولع، وبجبه أتحوّل فيه. ثم، هذا أمر طيّب للغاية، فهو معي دائماً ويؤدّبني في الوحدة معه، ونحن نحبّ بعضنا بعضاً كثيراً! آه! ولولا ذلك لكنت لا أزال معك!

أعانقك، يا أمّي الحبيبة. ومثلك أشعر بالتضحية، لكنني سعيدة بسعادة إلهية.

إبتتك صابات

قولي للخطيبين إن الكرملية تحيطهما بصلاتها.

الرسالة ١٤١ إلى والدتها

[١٤ أو ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٠٢]

ي.م. + ي.ت.

أمي العزيرة،

في السماء وعلى الأرض، الغائبون قريبون جدّاً منك، ألا تشعرين بذلك؟ آه! يا أمّي الحبيبة، أنت لست وحدك؛ إنه هناك، هو والذين تركوك لأجله^(٢٦)! هذا المساء، في سكون هذه الصومعة الصغيرة العزيرة، وحدي مع الذي أحبه، ستذهب نفسي ويذهب قلبي للقائك. وأعتقد أنني لو كنت معك هناك فعلاً، فلن أكون أقرب إليك، لأنه ليس من مسافة بين القلوب على الإطلاق، وتشعرين بذلك جيداً. إن قلب أليصاباتك هو بجوارك دائماً؛ آه! يا أمّي، إن الذي أعطيتني له هو الحبّ والرحمة،

^{٢٤} - مضت سنة على دخولها الكرمل.

^{٢٥} - Georges Cheignard، عمره عندئذٍ اثنان وثلاثون عاماً تقريباً، وخطيب غيت منذ فترة قصيرة.

^{٢٦} - يعني المرحوم زوجها، وأليصابات في الكرمل.

وهو يعلمني أن أحبّ كما يحبُّ هو، ويعطيني حبّه كي أحبّك!
قد يتحدّث إليك قلبي أيضاً، فالإقامة طيبة بالقرب منك، غير أن ساعة صلاة الصباح قد
حانت، وسوف أنزل إلى الكنيسة وأكلّمك بالقرب منه، وسيكون ذلك أفضل أيضاً.
أعانقك كأفضل الأمهات! كيف أصبح قلبك المسكين؟ قلبي متأثّر في هذا المساء، وقد مسحتُ
دموعاً عن عينيّ! لكّي سعيدة: فقد اختار لي النصيب الأفضل. آه! أشكري قديستنا الكبيرة تريزا التي
تخبّئها كثيراً، ولأجل سعادة

أليصاباتك

[تشرين الأول/أكتوبر ١٩٠٢]

ي.م. + ي.ت.

أمي العزيزة،

إنَّ أُمَّنا الموقرة، وبعطفٍ خاصٍّ منها، لدرجةٍ أنها تفهم شعور قلبك بالوحدة، سمحت لي بالجمي
إليكٍ لكي أقول لك إن نفسي ستكون أكثر اتحاداً بك في هذه الأيام. وبالاتحاد بالإيمان نفسه وبالحب
نفسه سوف نلتقي، في الله، أعزّاءنا الراحلين، الذين سبقونا إلى السماء. لم أشعر قط بحضورهم كما أشعر
به الآن. أترين يا أمي العزيزة: إنهم فرحون جداً بوجودي في الكرمل، لأن الكرمل قريبٌ جداً من السماء؛
إنه السماء في الإيمان! حين ستسمعين قرعَ جرس فرض الموتى، فلتتحد نفسك بنفسي؛ وكل ما أفعله
تفعلينه، أنت، معي؛ هذا اتفاقنا مع الله! إنما في هذا اليوم، قال المعلم: "طوبى للمحزونين فإنهم يعزّون"
(متى ٥/٥)؛ وفي السماء "سيمسح كل دمعةٍٍٍٍٍ من عيونهم" (رؤيا ٧/١٧). لقد رأيتك، يا أمي
العزيزة، تبكين في أحيان كثيرة، وكانت حياتك مزروعةً بالآلام والتضحيات. لكن أنت تعلمين بالأمر:
فبقدر ما يطلب الله بقدر ذلك يجلب ويعطي.

هذا الحمل الذي يعبده الطوباويون في الرؤيا، هو ذلك الذي حُطِبَتْ له أليصابات، وهي تنتظر
بفارغ الصبر أن تصبح عروسه. آه! ما أجمل نصيبي يا أمي، وكلُّ هذا العالم الإلهي هو لي، وهو المركز
الذي فيه عليّ أن أحياء، ومنذ الأرض أتبع حملي أينما يذهب (رؤيا ٤/١٤). لو كنت تعلمين مقدار
سعادتي لشكرت الذي اختارني! ثم اسمعي ما يقول: "إن من يعمل بمشيئة أبي فذاك هو أبي وأخي
وأختي وأمي" (متى ٥/١٢). فكّري في أنك لست وحيدة، وأنّ الصديق الإلهي هو معك، وأن
أليصاباتك معه!...

فليحمل إليك كل حنان قلبي. لقد تركتك من أجله، لكنني أحببك أكثر من أي وقت مضى،
فأنت أمٌ طيبةٌ للغاية!

أليصابات للثالوث

إن لم تكوني مرهقةً جداً، عليك الذهاب لسماع الأب مين^(٢٧) في كنيسة القديس ميخائيل،
خلال ثمانية تذكارات الموتى؛ فهذا الأب، على ما يبدو، هو ابنٌ حقيقي للأب فاليه.

[حوالي نهاية سنة ١٩٠٢]

ي.م. + ي.ت.

أمي الغالية،

نظراً إلى الأحداث، يُفترَض أن تكون أُمنا الموقرة قد أبلغتك بأننا نقوم ببعض التحضيرات احتياطاً، وذلك في حال اضطررنا إلى ترك ديرنا العزيز. وسأكون من العارفين بجميلك إذا ما تمكّنت فوراً من إرسال نموذج تفصييلة التنورة، الذي يتألّف من قطعة واحدة من الأمام والجانبين، مثل ثوب غيت الرمادي، ولكي أستطيع وضع ثنية من كل جهة، كما كنت أخيط تنانيرك، إذ يُمكنني استعمالها لعدة أشياء. وستكونين لطيفة جداً بأن ترسلي إليّ أيضاً القبعة الرجالية^(٢٨) التي اشتريتها في أثناء مرورنا بباريس؛ ولست على عجلة من هذا الطلب بقدر الأول. فأشكرك، يا أمي العزيزة، وأنتظر نموذج التفصييلة، وهذا ما سيدرّني بالأوقات التي كنّا نعمل فيها معاً. وثقي بأن الذي أخذني بكليتي له يحفظني بكليتي لك.

ألصباتك

[آذار/مارس ١٩٠٣]

ي.م. + ي.ت.

أميتي العزيزة،

لقد سمحت لي أُمنا الموقرة، الصالحة غاية الصلاح، بأن أكتب إليك، وتحزين ما إذا كان قلب ابنتك سعيداً بأن يأتي ويقول إنه لا يشكّل إلاّ "واحداً" مع قلبك. آه! لو كنت تعلمين كم هذا حقيقي، وكم أنني أتبعك في كل مكان وأن لا مسافة أبداً بين أمي العزيزة وبينني!...

أحزرتُ أشياء كثيرة بين سطورك... ولو كنت قريبة منك لعملتُ على تلطيفها؛ في الماضي، كنت أتألّم عندما أرى سحابة تحوم فوق جبينك؛ وأنا لا زلت نفسي دائماً! إنني أطلب إلى العريس الإلهي الذي تركتُك لأجله أن يكون "الكل" بالنسبة إليك؛ وأنا سعيدة جداً بأن تذهبي إليه كذلك! وإذا

^{٢٨} - ربما لمناسبة عيد القديسين الأبرياء في ٢٨ كانون الأول/ديسمبر. من تقليد قسم "الابتداء" تحضير "نزهة تقوية"، في ذلك اليوم.

شعرت، يا أمي العزيزة، بالجليد^(٢٩) يقع على قلبك، فاذهبي وتدفأي بجوار الذي هو موقدٌ حبّ، ولا يخلق فراغاً إلاّ لكي يملأه!... بلّغي مضيفيك^(٣٠) الطيبين أنني فرحةٌ لكونك بينهم، وأني لا أنساهم في صلاتي. قولي ذلك أيضاً، للآنسة أدلين Adeline والسيّدة ماسيه Massiet، فأنا جدٌ متّحدة بها (وأصلي لأجل والدتها)؛ فلتصلي قليلاً لأجلي، ولتشكر الذي اختار لي النصيب الأفضل. أنت، أيضاً، يا أمي الصغيرة، اشكريه لأنّ ابنتك صارت كرمليّة بالرغم من جميع التضحيات التي كلّفتكِ والدموع التي ذرّفتها. لكن لو نظرت إلى هذه الدعوة في أنوار الله لكم كنت تباركينه! إنه مسرورٌ بك، يا أمي، ولو تعلّمين كم يُحبّك، وكم أنا أحبّك أيضاً! هل تتذكّرين تاريخ السادس والعشرين من شهر آذار/مارس، قبل أربع سنوات؟ إنه اليوم الذي قلت فيه "نعم"، لله ولأليصاباتك. وداعاً، يا أمي العزيزة. قدّمي له كلّ ما يجرح قلبك، وأعهدي إليه بكلّ شيء، وفكري في أن لديك، نهاراً وليلاً، أحداً في نفسك لا يترُكك وحيدةً أبداً. أحبّك، يا أمي العزيزة، يا أفضل الأمهات، وأعانقك بحنانٍ كبير.

أليصابات للثالث ر.ك.غ.م.

أتمتّع بصحّة رائعة^(٣١). وتسهر أمنا الموقرة كلّ السهر على ابنتها الصغيرة.

الرسالة ١٧٠ إلى والدتها

[حوالي ١٣ آب/أغسطس ١٩٠٣]

ي.م. + ي.ت.

كرمل ديجون، آب

"لنبت في حبّه!.." (يوحنا ١٥/٩)

أميتي الغالية،

أتذكّرين بأيّ حرصٍ كانت أليصابات تتواري عند اقتراب عيدك كي تعدّ لك مفاجأة سارة؟ لقد كان يطيب لها كثيراً أن تُفرّحك! وهذه السنة سأقوم، أيضاً، باستعداداتي الصغيرة، أي "مؤامراتي"، مع عريسي الإلهي. إنه يفتح لي كنوزه كلّها، ومن هناك أعرفُ لأقدّم لك باقةً إلهيةً كلّها، وإكليلاً سيسطع

^{٢٩} - الوحدة التي تحياها منذ زواج ابنتها غيت.

^{٣٠} - راجع "الرسالة" ١٠٩ كانت السيّدة كاتيز Catez تقيم في لوفيل Lunéville إذأ، وهي مسقط رأسها، وربما عند السيّدة كوسون Cosson.

^{٣١} - تكذب ذلك على الأرجح لطمأنة أمّها في فترة الصوم هذه، الصرامة في حياة الكرمليات، خاصة بالنسبة إلى أليصابات التي كانت صحتها ضعيفة. وقد ردّدت الأم جيرمين في ملاحظة، بعد التوقيع، أن "الأخت أليصابات تنعم بصحّة جيّدة".

على جبينك للأبد؛ وستسعد صغيرتك، في السماء، يوماً ما، عندما تفكر في أنها ساعدت المعلم على إعداد ذلك الاكليل وأنها أغنته بالياقوت الأحمر، وهو دم قلبك وقلبه أيضاً!...

تغمري السعادة بأن أعرف أنك مع عزيزتنا غيت، ثم مع السيدة اللطيفة هالو وماري لويز^(٣٢)؛ فتمتعي جيداً بابتك وبعواطفها الطيبة. أكتب إليك قبل صلاة الليل، وصومعتنا مفعمة بالصمت، وطافحة خاصة بحضور الله. هذا لن يجزئك، يا أمي، أليس كذلك؟ إن سعادتي فائقة في كرملي، وأفكاري تتبعك هناك في قلب المجموعة، وأرسل إلى كل فرد ذكرى ودية، وخاصة إلى أليس^(٣٣). آه! لو كنت تعلمين كم هذا حقيقي أن أكون أنا من نالت النصيب الأفضل! أشعر بالحاجة هذا المساء إلى أن أقول لك: شكراً، لأنه من دون "النعم" التي قلتها، تعلمين علماً أنني لم أكن لأترك أبداً، وكان "هو" يريد أن أضحي بك لأجل حبه. إن الكرمل كالسما، ويجب أن ننصل عن كل شيء كي نملك "الذي" هو كل شيء. ويبدو لي أنني أحبك كما نحب في السما، وأنه ليس في الإمكان أن يقع الفراق بيني وبين أمي الحبيبة، لأن من أملكه في يقيم فيها، ونحن قريبتان جداً بهذه الطريقة!...

كنت قد توقفت عن كتابة رسالتي واستلمت رسالتك التي فرحتني كثيراً. فوددت لو كانت تحمل أخباراً مطمئنة؛ لكن لا تخشي من كونك مريضة: إسألني القوة، ثم اتركي نفسك، فابتك هناك وهي تصلي لأجلك. وقد تأثرت تأثيراً عميقاً من مكارم السيدة هالو، وإني لأعهد إلى الله بإيفاء ديني من العرفان بالجميل. لا بد من أن الزياح كان رائعاً، وأفرح بأن لله حصّة كبيرة في عطلتكن!...

زارتني السيدة دي فاتير Vathaire مع أنطوانيت دي بوبيه Antoinette de Bobet التي أتت إلي بابتيتها الصغيرتين؛ وقد سمحت لي أمنا الموقرة برؤيتهما؛ وجاءت هي أيضاً لتراهما بناءً على رغبة أمهما. ابنتها الثانية رائعة. وأنا أحب هذه الكائنات الصغيرة البريئة كل البراءة، وأريد أن يرزق الله ولدنا لعزيزتنا غيت: أتريدين أن تقولي لها ذلك، وتعانقها عني؟ أشكرها على رسالتها الرقيقة؛ وأنا متحدة بها ليس في الصباح فقط، كما طلبت مني، لكن باستمرار!

والآن، يا أمي العزيزة، لم يبق لي إلا المكان لأقول لك أمنية: ليكن من أأخذني إليه، ودائماً أكثر فأكثر، الصديق الذي فيه تتراحين من كل شيء. عيشي علاقة حميمة به كما نحيا، مع الذي نحب، في عذوبة قلب لقلب؛ هذا هو سر غبطة ابنتك التي تعانقك بكل قلبها ككرملية، هذا القلب الذي هو لك كله، لأنه كله لله، وكله للثالوث.

٣٢- معاً في عطلة، قرب ديجون. راجع "الرسالة" ٧١.

٣٣- أليس Alice، زوجة المقدم دي لارويل Commandant de la Ruelle

نسيت أن أقول لك إنني في أحسن حال؛ ولو كنت تعلمين كم أُننا الموقرة صالحة! إنها أم؛ أليس في هذا تعبير كافٍ لأقول كل شيء؟... إلى يوم الاثنين!... (٣٤).

الرسالة ١٧٦ إلى والدتها

[حوالي ٢٧ آب/أغسطس ١٩٠٣]

ي.م. + ي.ت.

أُميتي الحبيبة،

أتصوّر أنّك ستكونين سعيدةً جدًّا باستلام رسالة صغيرة من أليصابات، ولذا لا أستطيع مقاومة فرحي بأن أرضيك. إن أُننا الموقرة لم تنتظر أن أطلب إليها إذناً بأن أكتب إليك، فقد سمحت لي بذلك من تلقاء نفسها، لأنها تعرف قلب طفلتها وقلب أمها العزيزة؛ ثم إنك تعلمين كم هي طيبة، وكانت سعيدةً جدًّا، وهي تُبلغني أخباراً حسنة من هذا النوع. أما بالنسبة إليّ، فإنما إلى الله أعبر عن فرحي وشكري: يا للسعادة في أن أشعر بالدلال والغنج والعواطف الطيبة جدًّا التي تحاطن بها حيث أنت! كنتُ أعرف أنه يجب إرسالك إلى عند هؤلاء الأصدقاء الكرام.

خلال سفرك الطويل تبعثك؛ وكانت نفسي متّحدةً بنفسك اتحاداً وثيقاً، والجماعة كلّها هنا صلّت لأجلك. وفي أثناء صلاة الليل، كانت صغيرتك سعيدةً جدًّا بأن تغمرّك بصلاتها. وعندما خلّدتُ إلى الراحة، قلتُ في نفسي: إن أمي لن تنزعج إن نامت على فراش القش، في هذه الليلة!". وإذا بي أحلمُ بأنني كنتُ معك... وحتى وصولك إلى تاراسكون^(٣٥)!... لكن، لم يكن هذا حلمًا، أليس كذلك!... فالحقيقة أننا قريبتان جدًّا وأنا نحبّ بعضنا بعضًا كما في السماء، وأن لا مسافة تفصلنا. آه! ألا تشعرين بصلاحي ترتفع إليه وتنزل إليك طوال الوقت؟ في الماضي، كنتِ أنتِ من تسهرُ عليّ وتحميني؛ والآن يبدو لي أنّي أنا من ترعاك "معهُ"؛ وهذا عذبٌ جدًّا على نفسي؛ وأنتِ، يا أمي العزيزة، تقبلين رعايتي، أليس كذلك؟

هل تعلمين أن فرانسواز دي سوردون مريضةٌ جدًّا في باريس من جرّاء التهاب الزائدة الدودية؟ لقد كتبتُ إلى والدتها المسكينة التي كانت قد استعانت بي!

^{٣٤} - عند زيارة السيّدة كاتيز قبل ذهابها إلى الجنوب.

^{٣٥} - Tarascon: في منطقة بوش دي رون Bouches-du-Rhône، في الجنوب الفرنسي، في ضواحي مدينة آرل Arles التاريخية.

تمتعي جيداً بإقامتك إلى جانب الكاهن العزيز الذي يجب أن يريحك للغاية، ثم مع السيّدة موريل الطيّبة جداً وابنتها اللطيفة ماري لويز. بلّغي الجميع كلّ عرفاني بالجميل، واحفظي لك كلّ الحنان الذي تكُنّه لك صغيرتُك.

أليصابات للثالوث

استلمت للتوّ رسالتك الطيّبة التي فرّحتني كثيراً. وها أنا أتبعك في كل مكان، وأشكر الله الذي جعلك تُمضين عطلةً جميلةً كنتِ محاطةً فيها بكلّ رعاية واهتمام. كم أنا مسرورة! عيشي معه، أليس كذلك يا أمّي؟...
زارتني السيّدة دي سيرنون وبناتها^(٣٦)، وهي ترسل اليك بمودّتها الحارّة. لم أشاهد غيت.

الرسالة ١٧٨ إلى والدتها

[٦ (أو ٨) أيلول/سبتمبر ١٩٠٣]

ي.م. + ي.ت.

أمّي الحبيبة،

إستلمتُ للتوّ رسالتك الطيّبة؛ وتحزين كم بعثتُ الفرح في نفسي أخبارك الطيبة عن صحّتك. لقد تمّ هذا السفر الطويل بشكل لم يسبق له مثيل! أترين أنه إذا لم تعد ابنتك تستطيع العناية بك كما في السابق، فهي تفعل أكثر في الحقيقة، وإنّ فرح قلبها لعظيم وهي تفكّر في أنها تجذب كلّ الحبّ وكلّ بركات الله نحوك!

ها أنا أتبعك في كل مكان؛ وستأخذين نفسي مع نفسك إلى سيّدة مارسيي^(٣٧)؛ لقد صعّدنا إليها في كثير من الأحيان، أتتدكّرين؟ بلّغي السيّدة لينيون أن صديقتها الصغيرة تحبّها دائماً كثيراً، وأنها لا تنسى العطلات الجميلة في سانت هيلير، ولا السهرات المرحّة ورقصة الأربعة. إنني أذكر، يا أمّي الحبيبة، أني عندما كنت أرقص كغيري كانت تلاحقني، كهوس، فكرة الكرمل الذي كان يجذبني كثيراً، وحيث بعد سنة من ذلك، كان عليّ أن أنعم بأعظم غبطة. يا له سرّاً! آه! لا تأسفي أنك أعطيتني "له"،

^{٣٦} كانت السيّدة دي سيرنون De Cernon، تسكن قبل أن تتزوج، في شارع سان لازار Saint-Lazare، وراء الدير. وقد اشترت الكرمليات المنزل مع حديقته عام ١٨٩٥.

^{٣٧} N.D.de Marceille: معبدٌ صغير بالقرب من مدينة ليمو Limoux التي تقع على ضفة نهر الأود Aude في الجنوب الفرنسي. وهي مشهورة بكنيسة القديس مارتان التي تعود إلى القرن الثاني عشر. راجع "الرسالة" ١٧.

فهذا ما كان يريد؛ ثم أنت تعلمين أنني خاصتك دائماً!

لابدّ من أن تكونَ سيسيل في غاية الجمال، فأنا لا أنسى عينيها الزرقاوين الكبيرتين؛ فعانقيها عني، وكذلك ماريا والدتها، والسيدة سيلفي Aiguesper^(٣٨)، فلا أنسى أحداً!... بلّغي كلّ مودتي إلى العمّات الطيّبات، وصلّي من أجلي في تلك الكنيسة العزيزة التي كنت أحبّها كثيراً، وفكّري في أنني هناك... وفي أن نفسي بالقرب من نفسك... إن هذا لحقيقة، فعلاً، يا أميتي الحبيبة.

جاءت غيت لزيارتي مع زوجها بعد عودتها، وكان وجهها متألقاً وزهرياً، وهذا ما فرّحني. لقد تحدّثا إليّ عن آماهما^(٣٩)، وكانت السعادة تبدو عليهما، وكانا بالغي اللطف... وشكرتُ الله لأجلهما، ثم شكرته لأجلي. من ناحية وجودنا على الأرض، يبدو لي أن ليس هناك إلاّ التضحية؛ لكن يا أميتي، إنّما أنا حصلتُ على النصيب الأفضل على كلّ حال، وثقي بذلك؛ وأعتقد أنه على الرغم من الدموع والآلام التي تُفرض على قلب أمّ، وأمّ مثلك خاصّة، فإن على هذه الأمّ أن تفرّح لأنها وهبت كرمليّة لله. لأني، بعد الكاهن، لا أرى أبداً شيئاً أكثر تألّها على الأرض: أن أكون كرمليّة فهذا يفترض كياناً بلغ حدّاً كبيراً من التألّه!... آه! أطلي إلى قديستنا الأم تريزا، التي علّمتني أن أحبّها^(٤٠)، منذ صغري، أطلي إليها أن أكون كرمليّة قديسة؛ ثم تهلّلي لأنّ من يحبّك إنّما هو هذا القلب الصغير الذي هو الله بكليته. لقد أعطاه الله قدرةً فائقةً على الحبّ؛ ولدى تفكيره فيك، فقد نَزَفَ أحياناً، لكن نزيّفه كان من أجل الله. إذا كنتُ أحبّه قليلاً، يا أمي الحبيبة، فإنما، أنتِ، منْ وجّهتُ صغيرتها نحوه؛ لقد هيأتني جيّداً للقائي الأول به، لذلك اليوم الذي أعطينا فيه ذاتنا كلّها الواحد للآخر^(٤١)!... فأشكرُك على كلّ ما قمت به. بودّي أن أجعله محبوباً وأعطيّه نفساً كما أعطيتني له. وها أنا أصلي كثيراً من أجل السيّد شابوي^(٤٢)؛ وأمّس، جاءت غيت تبّلغني أنه في حالة سيّئة، وقد قامت الجماعة هنا بترتيل "السلام عليك، أيتها الملكة"^(٤٣). وقال لي جورج إنه سيهتمّ بتحضيره لرؤية الكاهن بحجّة حلول التساعية في الثامن من أيلول/سبتمبر، وإنّه سيقوم بنفسه بتناول القربان المقدّس مع غيت، وهذا ما سرّني. لو كنتِ تعلمين كم تعني بي أمنا الموقّرة! كنتِ ذكرت لها أن الحرارة تُتعبني، وأمنا تقوّيني، ولم يسبق لي أن أمضيتُ صيفاً جميلاً بهذا الشكل؛ أنتِ تتصوّرين يا أمي الحبيبة، بدون شكّ، أنني أطيعها أفضل ممّا أطيعك لأنني لم

^{٣٨} - سيسيل هي ابنة السيّد لينيون. وماريا (Maria Resseguier)، وكان عمرها ثلاثاً وثلاثين سنة، هي الخادمة. والسيدة سيلفي Sylvie Aiguesper، هي والدة السيّد لينيون Lignon.

^{٣٩} - غيت Guite تنتظر طفلها الأول.

^{٤٠} - كانت السيّد كاتيز Catez تحب تريزا الأفيلية كثيراً، وقد نسخت مقاطع منها، وكذلك صلوات موجهة إلى القديسة.

^{٤١} - ١٠ نيسان/أبريل ١٨٩١.

^{٤٢} - هنري شابوي Henry Chapuis، مالك منزلهم. كان عمره ثمانية وسبعين عاماً، وقد صلّت أليصابات كثيراً من أجل توبته (راجع "يوميات").

^{٤٣} - "Salve Regina" نشيد احتفالي كان يُرثّل مساء السبت وعشية الأعياد المرّيمية.

أكن أصغي إليك بهذا الشأن. سنعود إلى الصوم يوم الرابع عشر^(٤٤)، فاطلبي إلى الله أن يُديم عليَّ نعمة الصحة!

أستودعك الله، يا أميمي الحبيبة. فأنا مسرورةٌ جداً بالتفكير في أنكِ محاطةٌ بالعناية الجيدة... الآن، لا أراكِ، لكن أحبُّك لأجلك^(٤٥)، وأحبُّ فرحك أكثر مما أحبُّ فرحي. وأعهدُ بقبلةٍ إلى مسيحي كي يذهبَ ويحملها إليك من قبل عروسته، محبوبتك الصغيرة.

أليصابات للثالوث

تتخصّر فرنسواز لإجراء عمليّتها الجراحية بفرح^(٤٦)؛ وقد كتبت اليّ رسالةً لا تُقدَّر بثمن!... يا لها من شخصية!...

الرسالة ١٨٨ إلى والدتها

[٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٣]

ي.م. + ي.ت.

الخميس مساءً، ٣١ كانون الأول

أميمي الحبيبة،

ها هي القديسة العذراء تريد العودة إليك لتبليغك كلّ أمنيات أليصاباتك. وما تحمله إليك اليوم، إنما هو قلبها كلّ!...

لقد أمضيتُ مع التمثال^(٤٧) العزيز أياماً عذبة في جوِّ صومعتنا الصغيرة الحميم؛ وقد قال لي أشياء كثيرة. سترين كم هو حيّ: فليأت ويملاً فراغَ وحدتك ويُنخِرِك بأسرار الاتحاد. كان يسوع ومريم يحبّان بعضهما بعضاً كثيراً! وكان قلب الواحد كلّهُ ينسابُ في قلب الآخر! فأنا في مدرسة جيّدة، يا أممي العزيزة! وهو يعلمني أن أحبّك كما أحبّ هو، هو "الله الكلّي الحب". لكنه لكي يحقّق مشيئة أبيه، ترك

^{٤٤} - صيام الراهبات من ١٤ أيلول/سبتمبر، عيد ارتفاع الصليب، وحتى الفصح.

^{٤٥} - يعني: بحب حقيقي، ليس أنانيّاً، وليس لأجلي. وقد نلمس هنا صدى تريز ليزنو.

^{٤٦} - عملية الزائدة. راجع "الرسالة" ١٧٣.

^{٤٧} - تمثال عذراء لورد الصغير الذي كانت أليصابات قد تركته لوالدتها حين دخلت الكرمل. هو "باب السماء" كما كانت تسميه خلال مرضها الأخير. وهي استطاعت الاحتفاظ به في صومعتها أثناء زمن المحي، كما يستنتج من رسالتها. لأنه لا يوجد تمثال، عادة، في صومعة الكرملية.

هذه الأمّ التي كان يحبّها كثيراً. وأنا أيضاً، إنّما لهذا السبب تركتُك؛ لكّي صرت أقرب إليك، لأنّه لم يعد لي إلاّ قلبٌ واحد ونفسٌ واحدة (أعمال ٣٢/٤)، مع أمّي الحبيبة! وأعهد إلى القديسة العذراء بكلّ مودّتي وبكلّ أمنياتي لك ولغيت. وقد كلفّني أمّنا الموقّرة بتقديم أفضل أمنياتها لك.

ابنتك مريم أليصابات للثالوث ر.ك.غ.م.

سأمضي يومي معك، بجواره.

[١ كانون الثاني/يناير ١٩٠٤]

ي.م. + ي.ت.

الجمعة، ١ كانون الثاني

أمي الحبيبة،

كان قد سبق وسلّمت رسالتي الصغيرة حين تلقّيتُ هداياك بمناسبة رأس السنة، وقد سمحت لي أمنا الموقرة بأن آتي لأقول لكِ شكراً. يا للروعة! والمسؤولة عن البياضات مزهولة، لأنّ الهدايا ستكون مفيدة جداً. لقد دلّلتني، يا أمي، وكنتُ فرحةً جداً، أوّكّد لكِ، لأنه ليس في استطاعتك تقديم ما هو أكثر فائدةً مما قدّمته. إصغي إلى قلبي الصغير، فهو يشكرك بالغ الشكر!... هل أدّت العذراء القديسة ما أوصيتها به؟ يا أمي المسكينة، أفهم وحدتك، في أيام العيد هذه، وقد كانت شديدة الإشراق في ما مضى. لكن لو تعلمين كم يريد، هو، أن يكون الصديق والنجّي، وكم يريد أن يملاً حياتك بحضوره الإلهي! واليوم، أنا أيضاً، فكّرتُ في الزمن الماضي، وفي كلّ شيء تركته لأجله؛ أتربن ذلك؟ فلا تكتبي، فالأمر كان رائعاً في نفسي، وكان هناك فيضٌ سلام وسعادة... لقد أمضيتُ يوماً سماوياً بجوار القربان المقدّس وأخذتكِ معي، لأنك تعلمين بأنني لا أتركك أبداً. وفرحتُ لأنك قضيتِ يوماً طيباً. وبينما أكتبُ إليك، أتبعك إلى عند السيّدة دى سوردون؛ أتريدين أن تقدّمي لها أمنياتي وتبليغيها أنني أصلي لأجل نيتها الهامة؟ وأشكر السيّدة دافو D'Avout على الشوكولا اللذيذة. وداعاً، يا أمي العزيزة؛ فأنا ثرثرة فعلاً بالنسبة إلى كرملية، لكن حين أكون معك فقلبي لا يعود يسكتُ أبداً؛ وأجعل من نفسي طفلةً كي أحظى بمداعتك؛ إنه لطيبٌ جداً حنانُ الأم؛ وليس بدون ألم نقول له وداعاً للأبد!

أليصاباتك ر.ك.غ.م.

سأكتب إلى الكاهن، وأنا سعيدة جداً بشأن ماري لويز^(٤٨). قريباً سيكون دورك وتُصبحين جدّةً. أشكرُ أيضاً على هداياك.

[١١ آذار/مارس ١٩٠٤]

ي.م. + ي.ت.

^{٤٨} - ولد الصغير جان، في ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٣.

"ما أطيب الله!" (مزمو ر ١/٧٢)

أميمتي، "الجدّة" العزيزة،

يُصيّبي تأثّرٌ شديد عندما أُطلقُ هذا الاسمَ العذبُ جدّاً عليكِ. فحين علمت أليصابات الكبيرة بقدم أليصابات الصغيرة^(٤٩)، بكت كالطفل. هذا لأنّها تُحبُّكِ كثيراً، وقلبها ليس إلّا واحداً مع عائلتك، وهو يضمُّ غناؤه إلى غناء القلوب الثلاثة حول السرير الصغير العزيز. فقولي لغيت وجورج كُلاً فرحي بأن تحمل الصغيرة الغالية اسمي؛ ويبدو لي أنّ الله أعطاني إيّاها لكي أكون ملاكها وأبنّاها بالفعل. لقد صلّيتُ كثيراً لأجلها قبل ولادتها؛ ومن الآن فصاعداً، ستكون صلاتي وتضحياتي الجناحين اللذين في ظلّهما سأجعلها **تعنصم** (مز ٤/٩٠)! يا لها من انفعالات، يا أميمتي الحبيبة، وكم أشكر الله على أن كلّ شيء مضى على خير! قولي لصغيرتي الحبيبة غيت إنّ قلبي ينسى المسافة، لكثرة ما هو قريبٌ من قلبها، وإنني أيضاً أصلي كثيراً لأجلها. وكنت قد قدّمتُ تساعيةً قداديس لصغيرتها أليصابات كي تضعها تحت دمه الثمين؛ والتساعية انتهت هذا الصباح، عيد "جروح المخلص الخمسة"؛ أليس مؤثراً أن يأتي الملاك الصغير إلينا من جرح قلبه؟ ولطفٌ منك أن تُعلميني بيوم معموديتها^(٥٠)، لأنني سأستطيع مرافقة ابنة أختي الصغيرة إلى جرن العماد، في حين يهبط الثالث الأقدس في نفسها! كانت كرمليّتك، يا أممي العزيزة، تحب أن تراك؛ لكنّ التضحية، كما تَرين، عذبةٌ جدّاً وخاصةً تضحية القلب، ونُقّدمها لله لأجل عزيزتنا الصغيرة: لقد أعطيتّه أليصابات، وهو يرسل إليك بأخرى، ونحن الاثنتين سنتنافس على من يحبّك أكثر!... قولي لي الآن: ألسنت محظيةٌ عند الله، وأنه ردّ إليك المائة ضعفٍ التي وعدك بها منذ الأرض (متى ٢٩/١٩)! أعانقك، يا أممي الحبيبة، وكذلك صغيرتي غيت. هل تريدن أن ترسمي صليباً صغيراً على جبين الطفلة أليصابات، نيابةً عن

أليصاباتك ر.ك.غ.م.

أعتقد جيّداً أنّ الأخت اللطيفة تريز^(٥١) هي عندك.

^{٤٩} - ولادة أليصابات شيفينيار، ابنة غيت الأولى.

^{٥٠} - كانت قد تعمّدت في يوم ولادتها بالذات، وجرى الاحتفال بعمادتها لاحقاً في ٤ أيار/مايو.

^{٥١} - الأخت تريز أنيسيس Thérèse - Agnès، كان عمرها تسعة وعشرين عاماً، وهي من راهبات المعونة الصالحة اللواتي كن يساعدن الأمهات الشابات في البيت.

[٢١ آب/أغسطس ١٩٠٤]

ي.م. + ي.ت.

كرمل ديجون، الأحد

أُميتي الحبيبة،

لقد غمرني فرحٌ حقيقي لدى قراءتي رسالتك الطويلة الطيبة، وإنه ليغبطني أن أشعرَ بسعادتك إلى هذا الحد، بين عزيزتيك. ما أكثر ما يدفق الله برحمته عليك! منذ ثلاث سنوات، كان هذا السفر كثيباً، لأنك قُدتِ عندئذٍ أليصابات إلى الكرمل؛ وها هو ملاكٌ صغير عزيز يحلُّ محلها هذه السنة! فأتبعك إلى هناك في تلك الجبال التي تخطفُ إلى الله وحيث كنا، نحن الثلاث، في غاية السعادة والاتحاد. لا تتأسفي، يا أُمِّي العزيزة، على تلك الأوقات العذبة كثيراً، فالمعلمُ أبدع في أعماله كلها (مرقس ٣٧/٧). لقد اختار لابنتك نصيباً جميلاً حين دعاها إلى الكرمل. وفكري في أنها سعيدةٌ بسعادةٍ لا يمكن لشيءٍ أن يسلبها منها، لأنها سعادةٌ إلهيةٌ تامة. لا شك في أنها ضحّت بمن كانت أكثرَ من تحبّه، بعد الله. لكن هذه التضحية لم تعد الآن تضحيةً، طالما أن الاتحاد بيننا حميمٌ بهذا القدر؛ ما الهُمُّ أين يجيا الجسد طالما أن النفوس والقلوب قريبٌ بعضُها من بعضٍ غايةً القرب، و"ملتصقةٌ" الواحدة منها بالأخرى! ألم تشعري بقلب صاباتك يخفق وهي تتعرّف كتابتكِ العزيزة؟ إنها تُحبُّ أمّها حبّاً شديداً!... لقد عهدتُ بأمنياتي إلى العذراء القديسة يوم الخامس عشر من هذا الشهر، وطلبتُ منها، وهي تصعد إلى السماء، أن تعرّف من كنوز الله أفضل ما فيها وتقدّمها لأُمِّي. وسألتها أيضاً أن تكشفَ لك عن سر عذوبة الاتحاد بالله، هذا السر الذي يجعلنا نثبت فيه عبر جميع الأشياء: انها تلك الألفة التي تجمع الطفل إلى أمّه والعروسة إلى "العريس"؛ تلك حياة كرمليتك؛ والاتحاد هو شمسها اللامعة التي تتجلّى في آفاقٍ لامتناهية! حينما ستذهبين إلى الكنيسة الصغيرة العزيزة، صلي لأجلي، وتذكّري يوم كنا نأتي معاً ونركع أمام بيت القربان المتواضع؛ فكري في أنني سجينَةُ السجين الإلهي وأن ليس من مسافةٍ "بجواره" أبداً. ويوماً ما سنكون في السماء أكثر قرباً، لأننا في سبيل حبّه انفصلنا واحدةً عن الأخرى! تسأليني عن درجة الحرارة، ولا أعرف عنها شيئاً على الإطلاق؛ لكن الجو أقلُّ حرارةً على ما يبدو لي؛ والليالي هي على شيء من البرودة. وأمّس مساءً، حين جاءت الأمّ الموقرة بعد صلاة الليل، لتباركني في صومعتنا^(٥٢)، لم تسمح لي بترك النافذة مفتوحةً على مصراعها. آه! لو كنتِ تعلمين كم هي صالحة وأُمٌّ حقيقية، وترين العناية التي تحيط

٥٢ - كانت الراهبات يركعن على عتبة صوامعهن في كل مساء بعد صلاة الليل كي يتلقين بركة الأم الرئيسة.

بها ابتك لأذاب ذلك قلبك! وتحدثت عنك وأمنا فرحةً بدورها لشعورها بسعادتك. فتمتعي جيداً
بقربك من غيت وملاكها. هل أرجو أن تعانقني عني! وحين تلتقين السيد الكاهن، قدّمي له احترامي
وقولي له إنني أصلي لأجل رعيته، ولا أنسى أنني نائبة.
أستودعك الله، يا أمي الحبيبة التي أحبها من كل قلبي ككرملية، وأعهد بكل أنواع عواطفني
تجاهك إلى الصغيرة ابنة أختي.

ابنتك أليصابات للثالوث ر.ك.غ.م.

بلغي تحياتي كوفمان^(٥٣) الطيب. وذكرياتي الودودة إلى السيدة سوردون وصغيراتها؛ هل من جديد
بالنسبة إلى ماري لويز؟ قولي لها إنني أصلي لأجلها.
يا للسعادة في أن أراك بصحة جيدة! ودعي غيت توليك عنايتها.

^{٥٣} - Koffman، على الأرجح هو مالك فندق "المنظر الجميل" في فلوريه Fleurier، راجع "الرسالة" ٨٥.

[أيار/مايو ١٩٠٥] (٥٤)

ي.م + ي.ت.

أمي العزيزة،

كلّفتني أمنا العزيزة الموقرة بنقل رسالة إليك، وإنه ليسعدني القيام بذلك: إذ يطيب لي دائماً أن آتي إلى أمي؛ ثم إن الأمر يتعلّق باللجوء إلى إخلاصها وأعلم أنه إخلاص لا ينضب. ففي العام الماضي، كانت أمنا قد لفتت انتباهك إلى عائلة فقيرة، ويومها قدّمت لها ثياباً بمناسبة زواج أحد أولادها. وهي تطلب هذه المرّة لو كان في استطاعتك العثور على شيء ما عند آل دافو d'Avout وسوردون Sourdon، ليتمّ إعداده للصيف والربيع، وبذلك تكونين قد فعلت خيراً حسناً فعلاً. إنّ هذه العائلة تستحقّ الاهتمام وهي في حالة من الفقر الشديد؛ والبؤس المستور محزنٌ جداً، فالأم المسكينة تعاني كثيراً؛ وأمنا الصالحة، الفائزة القلب بالحبّة، لفي سعادة عارمة إن سعت لمساعدتها... فأعتمد، إذأ، عليك، يا أمي العزيزة، لأنه يُمكن القول، بالنسبة إليك، كما يقال عن الرّب: "إِسْأَلُوا تُعْطُوا" (متى ٧/٧). وأفرح عندما أرى وصول الأثواب والصدريات لأجل مَنْ هُنَّ في رعاية أمنا العزيزة. فهل عند جورج شيءٌ ما، يُمكنه أن يلزم للشباب؟

أرسل إلى أوديت أيقونة جميلة تُمثّل "حمل الله" (٥٥). وفرحي بتقديم هذه الهدية يعود فضلُه إلى أمنا الطيبة. عانقي الصغيرتين العزيزتين نيابةً عن خالتهما، ولا تنسي غيتي! وقلبك؟ اعطني به جيّداً... ولو كنت بالقرب منك، فبأيّ غبطة كنت سأدليل هذه الأم التي أحبّها أشدّ الحبّ، والتي أوصي الله بها بكثير من الحبّ. ها هو شهر أيار/مايو... ويا لذكرياته العذبة! لتتحدّ في صلاةٍ واحدةٍ بالقرب من القديسة العذراء، وإني أكلف الأم الإلهية، بعواظي كلّها لأمي العزيزة.

ذكرياتي للأخت تريز.

[١١ أو ١٢ آب/أغسطس ١٩٠٥]

٥٤ - "إنه شهر أيار" بعد ولادة أوديت.

٥٥ - حمل الله: أيقونة من الشمع الأبيض صنعت من مادة الشموع الفصحية في كنائس روما، وتحمل نقش الحمل الفصحى. والأيقونة باركها البابا.

ي.م + ي.ت.

أُمي العزيرة،

لا بدّ أنّك تحزين فرح قلبي لدى استلامي رسالتك الطويلة اللطيفة. وأفرح لشعوري بأنك في هدوء سويسرا وطمانينة تلك [البلاد] الجميلة بأفاقها الرائعة. وكما ترين، من الأفضل أن تكوني محرومةً من غيت ومن ملائكتها الصغيرين، لأنك على الأقل ستمكّنين من أن ترتاحي تمام الراحة. لقد كتبتُ إليّ مارغريت وأخبرتني عن الهموم التي سببت لها أليصابات. فلو كانت معك هناك لتضايقتِ فعلاً، ولا بدّ أن قد تكدرنَ إقامتُك في سومبرنون Somborn. فلحسن الحظّ أنّها في حالة حسنة الآن، و"أمنعك"، يا أمي العزيرة، من أن تقلقي على الأمّ الصغيرة كما على الطفلتين. استفيدي جيّداً من إقامتك في سويسرا. كم يبدو عشك الصغير جميلاً!... كما أن الرسم المطبوع على الرسالة أثار إعجاب أُمنا المحترمة، وأنا أتبعك إلى هناك، لأنك تعلمين أن المسافة ليست عقبةً أمامنا. كم أن هذه الطبيعة الجميلة تنقلُ نفسي إليك وتدفعها إلى شكر الخالق وحمده. ولنعتبر إنه صنع كلّ هذا من أجلنا!... إن أُمنا الطيبة التي تعني بصاباتك بقلبٍ عامراً بالأومومة، تُصرُّ على أن أذهب إلى الهواء الطلق^(٥٦)؛ وهكذا بدلاً من أعمل في صومعتنا الصغيرة، أنزوي كناسك في المكان الأكثر انزواء من حديقتنا الفسيحة، وهناك أمضي ساعاتٍ لذيذة. فالطبيعة كلّها تبدو لي مليئةً بالله: الهواء الذي يهبّ بين الأشجار الكبيرة، والعصافير الصغيرة التي ترقق، والسماء الزرقاء الجميلة، كل ذلك يحدثني عنه. آه! أنا بحاجة، يا أمي، إلى أن أقول لك إن سعادتني تكبرُ دائماً وتأخذ أبعاداً لا متناهية كما الله نفسه؛ وإنها لسعادةٌ هادئةٌ جداً وعذبةٌ جداً؛ أريد أن أكشف لك عن سرّي! يقول القديس بطرس في رسالته الأولى: "لأنكم تؤمنون يهزكم فرح لا يوصف" (١ بطرس ١/٨). فأعتقد أن الكرملية تغرف كلّ سعادتها، بالفعل، من ذلك المصدر الإلهي أي الإيمان. تؤمن، كما يقول القديس يوحنا "بالحبّ الذي أظهره الله لها" (١ يوحنا ٤/١٦). وتعتقد أن هذا الحبّ قد جذبه إلى الأرض... وفي نفسها، لأن الذي دُعي "الحقيقة"، قال في الإنجيل: "أثبتوا فيّ وأنا أثبت فيكم" (يوحنا ١٥/٤). فهي، عندئذٍ، تطيع، بكل بساطة، الوصيّة العذبة جداً، وتحيا في علاقة حميمة مع الله الذي يقيم فيها، والذي هو حاضرٌ فيها أكثر مما هي حاضرة لنفسها^(٥٧). كل هذا، أمي العزيرة، ليس شعوراً ولا من الخيال، إنه الإيمان الخالص، وإيمانك قويٌّ إلى حدّ أن الربّ يستطيع أن يرّد عليك الكلام الذي قاله قديماً: "أيتها المرأة، ما أعظم إيمانك" (متى

^{٥٦} - كانت صحتها تتدهور، هذا ما تؤكدُه "الرسالة" ٢٣٩. كانت لاتزال مساعدة بوابة بتاريخ الثالث عشر من الشهر لكنها اضطرت إلى أخذ إجازة صغيرة من مناوبتها، لمدة شهر.

^{٥٧} - نتعرف إلى فكرة القديس أغسطينوس: "الله أكثر حضوراً له من حضوره لنفسه بالذات ("اعترافات").

٢٨/١٥). نعم، كان إيمانك عظيماً عندما قُدتِ إسحاقك حتى تُضحِّي به على الجبل (تك ٢٢). لقد سجّل الله هذا العمل البطولي الذي قام قلبك به، في سفر الحياة الكبير (رؤيا ٢١/٢٧). وأعتقد بأن صفحتك ستكون مليئةً جداً، وأنت تستطيعين أن تنتظري، في ثقة عذبة، يوم التجليات الإلهية! يا أمي الحبيبة، الثلاثاء يوم عيدك، ومع أن ليس من العادة في الكرمل الكتابة بهذه المناسبة، لأنه يجب أن نكون مُضحّيات بأنفسنا، وتضحية القلب هي أكبر تضحية، إلا أنّ أمنا الموقرة سمحت بأن تتزامن رسالتي مع هذا التاريخ الذي هو عزيزٌ جداً عليّ، وكلفني بتقديم أمنياتها الطيبة بالعيد، لأنها تُحبك كثيراً، وأنت تعلمين بالأمر. أمّا بالنسبة إليّ، فتعرفين إذا ما كنتُ أرسل إليك أكثر ما في قلبي من حنان. قديماً، بأيّ فرحٍ كنتُ أعدُّ المفاجآت لهذا اليوم، هل تتذكّرين؟ كلّ ذلك ضحيتُ به على مذبح قلبي إلى الذي هو عريسي بالدم (خروج ٢٦/٤)، والقول إن هذا لم يُكلفني شيئاً سيكون بعيداً جداً عن الحقيقة، وأسأل نفسي أحياناً كيف استطعتُ أن أتركُ أمّاً على هذا القدر من الطيبة! كلما زاد عطاؤنا لله زاد الله عطاءه أيضاً، وأفهمه كلّ يوم بشكل أفضل. إذاً، أتمنى لك عيداً طيباً، يا أمي العزيزة؛ وسأكون سعيدةً جداً، إذا ما حملت العذراء في صعودها، همومك الحاضرة، والماضية، والمقبلة، لأنك تُقلقين كثيراً جداً، كما تعلمين، وصاباتك لا تستطيع أن ترى ظلاً يمرّ على وجهك المحبوب. إعتني بنفسك جيداً، كي تستعيد معدتك عافيتها تماماً؛ وإذا ناسبتك إقامتك فيجب عليك تمديدتها؛ لا توقري في المصاريف، فكّري في نفسك أكثر قليلاً. لديّ أخبارٌ حسنةٌ من عزيزتنا غيت: كل عالمها الصغير هو بخير، ويظهر أنها مسرورةٌ من إقامتها^(٥٨)، فلا تدعيها تندم. أستودعك الله، يا أمي الطيبة، وأعانقك كما أحبك، هذا كل ما يقال.

الأخت مريم أليصابات للثالوث ر.ك. غ.م

كلّفتني أمنا الطيبة لقلب يسوع^(٥٩) بالقول للآنسة سورغان Surgand إنها تصلي دائماً لأجلها وتأمل أن تكون صححتها أفضل. إنني مسرورة جداً من وجودك مع هؤلاء السيّدات. زارني السيّد آفو Avont مع آن ماري؛ وأمسّ زارني مارغريت^(٦٠) من قِبَل السيّد هالو Hallo. أكرّر أمنياتي بعيد طيب، وسأقوم بالمناولة المقدّسة لأجلك، وتحزين إذا ما كانت صلاتي حارة. ولتحمل العذراء محبتي لك؛ أحبك كثيراً، يا أمي.

^{٥٨} - في عطلة؛ في سميرنون Somberton (الكوت دور Côte-d'Or)، راجع "الرسالة" ٢٣٩.

^{٥٩} - الأم مريم لقلب يسوع Marie du Cœur de Jésus

^{٦٠} - مارغريت شيريون Marguerite Cherillon، التي كانت في خدمة السيّد هالو Hallo، ولحقت بها إلى باريس.

أعادت أمنا المحترمة رسالتي كي أقدم لك أمنياتها بمودة رهبانية؛ وستصلي كثيراً لأجلك. وتلقيتُ رسالةً من فرانسواز تُخبرني فيها بموت جدتها دي سوردون؛ فسأكتب إليها.

[١٧؟) أيلول/سبتمبر ١٩٠٥]

ي.م. + ي.ت.

كرمل ديجون، الأحد مساءً

أُميتي العزيزة،

يا للفرح الذي أفرحتني به بإرسالك إليّ هذه الصور الجميلة^(٦١)! فصورتك محفورة في قلبي؛ لكن على أيّ حال، كنتُ سعيدةً جداً بحصولي عليها مطبوعةً فوق هذه الورقة. المجموعة تروقني، وأراك كما أنت. والصغيرتان شيفينيار ظريفتان؛ الثانية هي جورج بذاته فعلاً. لصابات شيءٌ ما منها؛ وهي طيبة وطبيعيةً جداً مع لعباتها ويدها في فمها، وقد ورثت هذه العادة عن أمها! ومجموعة الصغيرات ظريفةٌ كثيراً. وتبدو صابات في موقف من يحمي أوديت، وهذا ما يُذكرني بما عند خالتها الكرملية التي كانت تُحب كثيراً القيام بدور الأخت الكبيرة مع صغيرتها غيت؛ لدى رؤيتها مُفتحةً بهذا المقدار، لم أستطع التصديق أن تكون هذه الصغيرة، النحيلة إلى هذا الحد، هي مَنْ كنتُ مُجبرةً على حشو صداراتها؛ قولي لجورج إنني سعيدةٌ بالحصول على الصورة. شكراً لأجل الصورتين الأخيرتين (لجورج).

كم أشكُر الله لشعوري أنك بخيرٍ هناك. فلا يُمكنني التعبير عما يمثله ذلك لقلبي من فرح، لأني كما ترين، أحبُّك أكثر مما أحبُّ نفسي، وشعوري بأنك سعيدةٌ هو عذبٌ عليّ جداً. هذه الرسالة الصغيرة هي لأجل غيت أيضاً؛ فقولي لها إنني أفكُر فيها كثيراً، وإنَّ نفسي متعلقةٌ بنفسها كل التعلق؛ والربُّ يُحبُّها فعلاً لأنه أعطاهما هذين الملاكين الصغيرين؛ لو تعلم كم أحبُّهما، وكم أصلي لأجلهما!... ولا بد أنك تتمتعين بهما كما يحلو لك، وأتحد بأفراح تلك الجدّة العزيزة. لن أعانقهما أبداً، لأنَّ معلّمي جعلني سجينته، لكن وراء مُصبعتي العزيزة سترتفع صلاتي باستمرار لأجل هذين الكائنين الطاهرين تماماً، اللذين أحبُّهما بقلبٍ أمّ حقيقي. سنعود إلى الالتقاء قريباً؛ وأعتقد بأنني سأجدُ الصغيرتين مُتغيّرتين، لأنَّهما تنموان بلمح البصر. في الانتظار، فأنتنَّ جميعاً في "كتابنا"؛ وأفضل من ذلك، يا حبيباتي، أنتنَّ في نفسي، في هذا المعبد الحميم حيث أحيانا نهاراً وليلاً مع الذي هو صديقي الأبدي. كم تطيب الحياة في هذه الحميميّة العذبة! فهو يعرف عروسته الصغيرة... ويعلم كم أنّ قلبها بحاجة إلى أن يُحبَّ، وهو يُريد أن يكون هذا الحب؛ فيه أشعر بأنِّي قريبةٌ منك جداً، وأنصوّرك قريبةً منِّي تماماً، فأغمرك بالصلوات كي

٦١ - وجدت السيدة كاتيز نفسها من جديد، بعد إقامتها في سويسرا، بالقرب من غيت وأولادها. والرسالة هي لغيت أيضاً.

"تظللِكَ ملائِكَته بأجنتِها، وتحفظك طوال طُرق حياتك جميعها" (مز ٩٠/١١، ٤)، كما كان ينشد القديس الملك داود. أستودعك الله، يا أمي الحبيبة، ووداعاً يا غيتي ويا ملائِكِي الصغِيرين، لِيَفِضْ عَلَيْكُنَّ على مقدارِ نعمته الوافرة (أفسس ١/٧)، "وليقم المسيح في قلوبكن بالإيمان وأن تتأصلن وتتأسسن بالحبّة" ... (أفسس ٣/١٧)! إن آمنيات القديس بولس لخاصته تفلت أيضاً من قلبي لأجلكن: عندئذٍ، لا يعود من انفصال ولا من مسافة بيننا، يا حبيباتي؛ إنّما هناك أقيم معكن، وأضمكن على قلب الله الكليّ الحبّ. وهو وحده يعلم ما أعمق حيّ لكنّ.

الأخت مريم أليصابات للثالوث ر.ك.غ.م

شكراً لأمي على هذه البطاقة الجميلة؛ لم أكن أتصوّر أن "سومبرنون" منطقة جميلة إلى هذا الحد. أنا مسرورة كون صابات استعادت صحّتها. أوديت بكرت بإخراج أسنانها. إنّها تقتفي آثار أميمتها وأهنئها على ذلك. المجموعة الصغيرة لطيفة حقاً، وأنا فخورة تماماً بابنتي أختي.

إلى والدتها

الرسالة ٢٦٥

[١٤ آذار/مارس ١٩٠٦]

ي.م. + ي.ت.

أميمي العزيزة،

تعرفين كم أمنا الموقرة صالحة؛ فقلبها هو قلب أمّ حقاً: ألا يُعبّر هذا عن كلّ شيء؟ هكذا بإذنٍ منها آتي في زيارة قصيرة لعزيتي المريضة، أنا من كانت تعتقد بأن [أمها] ذهبت إلى اللورين^(٦٢)! فقلبي كلّهُ هو بالقرب منك، وبالقرب من هذا السرير الذي انخبت عليه غالباً؛ ويمكنك القول في كلّ لحظة: إن كرميتي تصلي لأجلي. أحلم بك طوال هذه الأوقات، وأمضي لياليّ معك. لقد فعل الله ذلك من دون شكّ، كي تكون صلاتي، منذ يقظتي، أكثر قوّة أيضاً. هناك مثلاً يقول: "بعيدٌ عن العيون، بعيدٌ عن القلب"؛ أما في قلب موطننا الكرملّي، فالأمر عكس ذلك تماماً، وأستطيع القول إنّني عندما كنتُ بالقرب منك لم أكن أعرف أنني أحبّك بهذا القدر. يبدو لي أن قلبي الذي جعله الله كثير الوداد، قد

^{٦٢} - إلى لونيغال Lunéville، مسقط رأسها، كما كان الأمر في فترة صوم سنة ١٩٠٢ (راجع "الرسالة" ١٠٩) وصوم ١٩٠٣ ("الرسالة" ١٥٩).

توسّع منذ أن توارى وراء المصبّعة وصار على اتصال مستمرّ بالذي يسمّيه القديس يوحنا "محبّة" (يوحنا ١٦/٤). آه لو تعلمين ما أعذب أن نحيا في "مشاركة" معه! (١ يوحنا ٣/١). وحسب تعبير القديس نفسه، فأنت لا تستطيعين تركه أبداً، لأنه، هو، بالقرب منك؛ وسيكون مسروراً جداً إذا أردت أن تجعله صديقاً وأميناً؛ فبقدر ما نحيا مع هذا الضيف الإلهي، يا أميمتي، بقدر ما نسعد؛ وبقدر ذلك نملك قوةً للذهاب إلى التضحية. فأنا أرسله إليك في كلّ لحظة، وأعهد إليه بكل ما وضعه في قلبي من محبة لهذه الأم التي وهبني إياها طيبةً إلى هذا الحد. لست مندهشةً من لياقات السيّدة دى سوردون الممتازة. يا للصديقة! هذا ما يُرئيني أن أعرف بوجودها بالقرب منك. بلّغها أنني أتضرّع إلى القديس يوسف كثيراً؛ وكنت آمل أن يكون قد تحقّق شيءٌ ما بمناسبة عيدهِ^(٦٣)؛ فأنا مُفعمة بالأمل! وعزيرتنا غيت: كم أنت سعيدةٌ بكونها بالقرب منك^(٦٤) مع الملاكين الصغيرين. قولي لها كم أُنّي متّحدةً بها. أحبّها كثيراً، أُخيّتي... كم عذب لديّ بأنك مُحاطةٌ جداً بهذا القدر! على الأرض، كلُّ شيءٍ يتمّ في التضحية: هذه هي الشريعة، فأقربُ لله التضحية التي قرّبتها أنتِ بأنك وهبته شيطانك صابات التي كانت، مع ذلك، تعرفُ كيف تعني بأمّها كثيراً وكثيراً. بالنسبة إليّ، أكفُّ عن الكلام على التضحية، طالما أفهم أن ليس هناك من مسافة أبداً بين قلبي وقلبك. أُعانقك كما أحبّك. إبنتك

أليصابات للثالوث ر.ك.غ.م

لا أفهم ما تريدان قوله لي بكلامك عن متاعب أمنا مع الحكومة^(٦٥). نحن في سلام تام، كوني مطمئنةً من هذه الناحية. كم أنا مسرورةٌ من تسمية المقدّم دى لا روييل. بلّغي ذلك إلى أليس ووالدتها. لقد صلّيتُ كثيراً لأجل نيكول^(٦٦).

^{٦٣} - تلميح جديد إلى مستقبل ماري لويز التي يبدو أنها تُلاقي صعوبات في إيجاد شريك حياة. هكذا تضرعت إلى القديس يوسف شفيع العائلات.

^{٦٤} - ربما كانت السيّدة كاتيز عند ابنتها غيت، في شارع Préfecture.

^{٦٥} - تلميح إلى الصعوبات التي تقوم في أكثر من مكان، حيث كانت الشرطة تشرع بالعمل على جرد ممتلكات الكنيسة (راجع "الرسالة" ٢٥٦). وقد قُتل رجل في

بوشيب Boeschépe (في الشمال)، بتاريخ ٦ آذار/مارس، خلال إحدى عمليات الجرد، مما سبّب بسقوط حكومة روفية Rouvier.

^{٦٦} - ابنة أليس برنار، زوجة المقدّم دى لا روييل De la Ruelle.

[١٥ نيسان/أبريل ١٩٠٦]



أُمي الغالية،

لم أكن مرّةً قريبةً منك بهذا القدر! قلبي لا يترُكك. أشعر بأنني ابنتك أكثر من أي وقتٍ مضى. كانت رسالتك^(٦٧) فرحاً لقلبي وراحةً لنفسي. فقبَلتها كأنني أقبَلُ ذخيرةً من نفسك، شاكراً الله على أنه وهبني أمّاً لا مثيل لها. لو كنتُ قد رحلتُ إلى السماء، لكم كنتُ عشْتُ معك! لما كنتُ تركتُك قط، ولكنك جعلتكَ تشعرين بحضور صغيرتك صابات! كم أنا متأكدةٌ من فهمك لي! كنتُ سأقرّ لك بصوتٍ هامس بكل خيبة أُملي الكبيرة، كوني لم أصدق إلى "الذي" أحبه كثيراً. تصوّري ما كان بالنسبة إلى ابنتك قضاء يوم الفصح هذا في السماء. لكن كانت هذه أمنيةً شخصية، والآن أنا بكلّيتي خاضعة، في الطاعة التي يجعلني أطلبُ شفائي، وأقومُ بذلك بالاتحاد معكِ في الصلاة، ومع غيت ومع عزيزيّ الملاكين الصغيرين اللذين كنتُ وددتُ لو أحبيهما لو أنني رحلت! لو تعلمين مدى طيبة أُمنا! هي أمٌ حقيقية لابنتك، وأؤكدُ لك أنه، في مساء نوبتي^(٦٨)، بالرغم من فرحي برحيلي إلى الله، كنتُ بحاجةٍ إلى سماع صوتها والشعور بيدي بين يديها، لأن تلك اللحظة هي حقاً احتفالية، ونشعرُ فيها بصغرنا كثيراً واليدان فارغتان^(٦٩). أملُ أن ألتقيك قريباً، يا أمي العزيزة، ومع غيتي الحبيبة. لكن أرسلُ إليك، منذ هذا المساء، بشكري على رسالتك التي أحفظُها بحبّ، وكذلك رسالة أُختي اللذيذة جداً أيضاً. ثم أشكركُ ثانيةً على "حلوياتك"، فهذه المثلجات هي عوني الوحيد. لو كنتُ ترين بأية غبطة حملتها أُمنا إليّ وأطعمتني إيّاها بنفسها كما تفعل مع طفل صغيرٍ.. فلنشكر الله على هذه الأيام ولو أنها مُضنيةٌ لقلبك؛ أشعرُ بوضوح، يا أمي العزيزة، بأن ما يشبه أمواج حبّ تدفُق علينا؛ فلنعملَ على ألاّ نُضَيّع منها شيئاً ولنشكر "الذي" لا يعرف غيرَ أن يُحبّنا. أعانقكما، يا عزيزتيّ اللتين أحبّهما أكثر من أيّ وقتٍ مضى. شكراً لعزيزي جورج على اهتمامه المؤثّر جداً بأخته الكرملية الصغيرة. ولن أنساه أبداً.

^{٦٧} - "كانت قد كتبت إلى أليصابات أنها تخضع لمشيئة الله وتقبل أن تتجرع الكأس. هذه الرسالة التي أعادت المريضة قراءتها غالباً، كانت تعزية كبيرة لها...".

^{٦٨} - في ٨ نيسان "أحد الشعانين"، في أثناء صلاة النوم، تعرضت أليصابات لحالة إغماء، مما استدعى إعطائها "مسحة المرضى".

^{٦٩} - راجع "فعل التقدمة" لتريز ليزيو، "قصة نفس"، ص ٢٥١: "في عشية هذه الحياة سأرحل.... واليدان فارغتان...".

[(بعد ١٩) نيسان/أبريل ١٩٠٦]

ي.م. + ي.ت.

✠ الله محبة! (١ يوحنا ٤/١٦)

أُميتي العزيزة،

صغيرتك المريضة تريدُ أن تبعثَ إليك برسالة صغيرة من قلبها، من هذا القلب المليء بحبِّ أمِّها القريبة منها للغاية. أعلمُ بأنك مريضة، وأمِّي الطيبة هنا، الموجودة بالقرب من سرير طفلتها باستمرار، تطلعي على أخبار صحَّتك العزيزة. ولا تستطيعين أن تتصوَّري مدى ما تحيطني به من عناية، بخنانِ قلب أمِّ ورقَّتة! لو كنتِ تعلمين كم أنا سعيدة بعزلتي في جناح المرضى! "مُعَلِّمي" معي، ونحيا ليلاً ونهاراً في عذوبة قلبٍ لقلب. فأقدِّرُ غبطتي تقديراً أعظم كوني كرملية، وأصلي إلى الله لأجل أُميتي التي وهبني له؛ ومنذ هذا المرض صرْتُ أقرب إلى السماء، وسأحدِّثك عن ذلك في احد الأيام. آه! يا أُميتي، فلنُحضِّرْ أبديتنا، ولنُحَيِّ معهُ، لأنَّه وحده يمكنه أن يُلاحقنا ويساعدنا في هذا المعبر الكبير. إنه إله الحبِّ، ولا نعرفُ كيف نفهم إلى أيَّة درجةٍ يُحِبُّنا، خاصة حين يُجِرُّنا.

ها أنا أغمرُك بمداعباتي، يا أمِّي الطيبة جداً والمحبوبة جداً، كذلك غيتي والملاكين الصغيرين.

إلى اللقاء.

[حوالي ٢٧ أيار/مايو ١٩٠٦]

ي.م. + ي.ت.

"إذا أحببني أحدٌ، حَفِظْ كلامي، فأحبه أبي

ونأتي إليه فنجعل لنا عنده مقاماً" (يوحنا ١٣، ١٤)

أُميتي الحبيبة،

أبدأ رسالتي بإعلان. آه! كما ترين، كنت أحبُّك، من قبل، كثيراً، لكن منذ مقابلتنا الأخيرة، تضاعفَ حُبِّي لك أيضاً. كان طيباً جداً أن يسكب المرءُ نفسه في نفس أمِّه وأن يشعرَ بها تهتُّرَّ معه على

إيقاع واحد. يبدو لي، كما ترين، أنّ حبيّ لك ليس حبّ ابنةٍ لأفضل الأمهات فقط، بل هو حبٌّ أمّ لولدها. أنا "أميمةٌ نفسك"؛ وتقبلين بذلك فعلاً، أليس كذلك؟

نحن في رياضة تحضيرية "للعنصرة"، وأكثر من ذلك أيضاً، أنا في عليّتي العزيزة الصغيرة^(٧٠). وبما أنّي منفصلةٌ عن كلّ شيءٍ، أسأل الروح القدس أن يكشف لك عن هذا الحضور الإلهي فيك، الذي كلّمتك عليه. لقد تصفحتُ، على نيتك، كتباً تعالج هذا الموضوع؛ لكنّي أفضل رؤيتك قبل أن أعطيك إياها. يمكنك أن تصدّقي تعليمي، فهو ليس مّيّ؛ وإذا قرأت الإنجيل بحسب القديس يوحنا، ستترين أن المعلم يُشدّد على هذه الوصية في كلّ لحظة: "أثبتوا فيّ وأنا أثبت فيكم" (يوحنا ١٥/٤)، ويُشدّد أيضاً على هذه الفكرة الجميلة جداً الموجودة في أعلى رسالتي، والتي يتكلّم فيها على أن نجعل مُقامه فينا. ويتمنى القديس يوحنا، في رسائله، أن يكون لنا شركة (يوحنا ١/٣) مع الثالوث الأقدس: هذه الكلمة عذبةٌ وبسيطةٌ جداً. ويكفي - كما يقول القديس بولس - يكفي أن نؤمن: الله روحٌ، وأما بالإيمان نتقرّب إلى الله (عبر ١١/٦). فكّري في أن نفسك هي "هيكل الله"، وهذا ما يقوله بولس أيضاً (١ قور ٣/١٦-١٧ و ٢ قور ١٦/١)؛ وفي كلّ لحظةٍ من النهار والليل، تقيم "الأقانيم" الإلهية الثلاثة فيك. لست تملكين "الناسوت المقدّس" كما هو الأمر عندما تتناولين، لكنك تملكين الألوهية؛ وهذا الجوهر الذي يعبده الطوباويون في السماء، هو في نفسك. عندئذٍ، حين نعرفُ هذا الأمر، نكونُ في علاقة حميمة رائعة كل الروعة. ولم نعدُ وحدنا قط! وإذا فضّلتِ الاعتقاد بأن الله هو بالقرب منك أكثر مما هو فيك، فاتبعي ميلك شرط أن تحيي معه. لا تنسي استعمال مسبحتي الصغيرة^(٧١) التي صنعتها "بمحبّة كبيرة"، خصيصاً لأجلك؛ ثم آملُ أن تقومي بتأملاتك الثلاثة لخمس دقائق، في معبدي الصغير. فكّري في أنك "معه"، وتصرّفي كما نعمل مع "كائن" نخبه؛ هذا بسيطٌ جداً، ولسنا بحاجة إلى أفكار جميلة لكن إلى انسكاب القلب^(٧٢).

أشكرك على الحلوى اللذيذة التي أرسلتها إليّ، وقد أثر في قلبي كثيراً؛ لكن، كما ترين، هذه الحلوى رفيعة المستوى بالنسبة إلى معدتي اللعينة التي تفضّلُ اللبنة المتواضعة. إن أمنا الطيبة هي بالقرب مّيّ دائماً، وتشملني بعنايتها الدقيقة؛ ونتكلّم عليك في أكثر الأحيان، وهي تحبّ كثيراً. آه! يا لها من أمّ بالنسبة إلى صابات! ستراني ثرثرة فعلاً وأعتقد أنه لا بد من التوقّف عن هذه الدررشة. أستودعك الله، يا أمّي الحبيبة، وأجمعك مع الثلاثي العزيز كي أرسل إليك أفضلَ حناني. بلّغي غيت مدى اتحادي بها،

^{٧٠} - صومعة جناح المرضى، المعزولة أكثر.

^{٧١} - مسبحة صغيرة بمحبات متحرّكة، لعد الأفعال، وفي الحالة الحاضرة، الالتفات إلى الله.

^{٧٢} - راجع شرح صلاة تريز ليزيو في "قصة نفس"، ص ١٨٢، المخطوط ج، وجه الصفحة ٢٥): لا "صيغة جميلة"، لا "صلوات جميلة"، بل "خفقة قلب".

وأنا لا أترُكُكما. لثُصَلِّي صابات لأجل "التاتا" لِتَنعَمَ بِنَعَمِ مرضها. وألف تحية إلى العزيزة السيِّدة دى سوردون؛ وقولي لها إنني أشعر كأنني ابنتها الثالثة، وإنني أُصَلِّي لنواياها في ما يتعلق بالعزيزة ماري لوزير. وداعاً أيضاً، ولنحني معه. آه! كم الأرض وأشياء العالم الأرضي هي لا شيء بالنسبة إلى الأبدية!

صاباتك

الرسالة ٢٨٠ إلى والدتها

[١٢ حزيران/يونيو ١٩٠٦]

ي.م. + ي.ت.

أُمي الغالية،

الدُّنْبُ ذنبي، إذا كانت أخباري لم تصلك. لقد طلبت إليّ أمنا، أمس، أن أكتب إليك، ولم أفهم ذلك. لكنني أظن أنك كنت تعرفين بواسطة غيت، أنه يمكنك الاطمئنان من ناحيتي والاستفادة من إقامتك عند الأصدقاء الطيبين جداً. بلّغي أُمي الأخرى كم أشكرها على رسالتها وعلى مكارمها بالنسبة إليّ وإليك، لأنني أحبُّك أكثر من نفسي، وكلُّ اهتماماتها بشأنك تؤثر فيّ حتى صميم القلب؛ يا له من فرح أن أشعر بأنك بالقرب منها، ومن أُختي العزيزة ومن شارل الطيب! أنا معك أيضاً، وأعتقد أنك لا تشكين في ذلك، لأن هذه العائلة الطيبة، ألم تكن عائلتي سابقاً^(٧٣)؟ كنتُ أشعر بأنني ابنة البيت!

أتصوّر أن نفسَ كرمليتك تحضرُ "الثلاثية" مع نفسك تكريماً لطوباوياتنا الشهيديات^(٧٤). آه! يا لها من غبطة لو كانت ابنتك تستطيع أيضاً أن تعطي رُحماً شهادة الدم! وهذا قد يستحقّ البقاء على الأرض ورؤية حلمها السماوي يتلاشى. لكنّ هذه السماء قد وَجَدَتْها على الأرض؛ كنتُ أقوله أيضاً لأُمنا الطيبة هذا الصباح. آه! كما ترين، هناك كلمة للقديس بولس كأنها خلاصةٌ لحياتي، يمكننا كتابتها في كلّ لحظةٍ من لحظاتها: "لِحَبِّهِ الشَّدِيدِ لَنَا". نعم، كلُّ فيض النعم هذه، فلأنه "أَحَبُّني حُباً شَدِيداً" (أفس ٤/٢). فلنُحِبِّه، يا أُمي الغالية، ولنحني معه كما نحيا مع كيانٍ محبوب لا نستطيع أن ننفصل عنه. قولي لي، إذا ما حَقَّقْتِ تقدُّماً في طريق الاختلاء بحضور الله، وإذا جذبتِ الحَبَّاتِ^(٧٥) الصغيرة بأمانة؛ فتعلمين

٧٣ - شارع سان لازار Saint-Lazare في ديجون "كنا نلتقي كل يوم تقريباً، يقول شارل هالو ("الدعوى الرسولية" ٧٩٣).

٧٤ - كرمليات كومبيينية الست عشرة اللواتي طوَّرنَ البابا بيوس العاشر في ٢٧ أيار/مايو ١٩٠٦.

٧٥ - من "مسيحتها ذات الحبات الكبيرة" راجع "الرسالة" ٢٧٣.

أنني أميمةٌ نفسك، وأنني أهتمُّ بها كثيراً. وتدكّري كلمات الإنجيل هذه: "إن ملكوت الله في داخلكم" (لوقا ١٧/٢١). فادخلي هذا الملكوت كي تعبدي "الملك" الذي يقيم فيه كما يقيم في قصره الخاص؛ "إنه" يحبك كثيراً وقد قدّم لكِ براهين كثيرة على ذلك، إذ طلبَ إليك غالباً بأن تساعدته على حمل صليبه في درب حياتك. ينبغي أن تأتي مارغريت اليوم، لأفرح بمجيئها، لأنني أعتقد بأنها ستُطلعني على ما أرسلته إليها^(٧٦). وسأكون سعيدةً، أيضاً، بالحصول على أخبارك بواسطتها والتفكير في أنها تستطيع أن تخبرك عني. كوني مطمئنةً كلَّ الاطمئنان، فأنتِ تعرفين أيُّ أمٍ لديّ بالقرب من سريري، وكم تعني بي جيداً. إنها تحملي على الأكل أمامها كي تشجّعني على تناول المزيد من الطعام. لم تتمكني من نقلي إلى السطیحة هذه الأيام بسبب الهواء الذي قد يُزعجني كثيراً، مما جعلها تتأسّف لأنها تصرّ على أن أخرج إلى الهواء الطلق؛ وكذلك الأمر بالنسبة إلى الطبيب.

أستودعك الله، يا أمي الحبيبة، وأجمعُ فريقَ شارع فافان حتى أرسل إليه أفضل ما في قلبي. بلّغهم شكري لأجلك.

الأخت مريم أليصابات للثالوث ر.ك.غ.م

تحياتي إلى مارغريت^(٧٧). أصلّي لأجلها.

الرسالة ٢٨٥ إلى والدتها

[١٦ حزيران/ يونيو ١٩٠٦]

ي.م. + ي.ت.

أميتي العزيزة،

كم أنا مسرورةٌ بأن إقامتك تطول ... ويُريحي أن أعرفَ أنك بالقرب من العزيزة السيّدة هالو؛ وقد أسعدتني رسالتك الطيبة وأخبارُ صحّتك الممتازة. لقد رأيت غيت يوم الثلاثاء مع الصغيرتين: إنهما لطيفتان حقاً. ورأتهما ممرضتي الطيبة^(٧٨) أيضاً حين أتت لتفتّح لي المصبّعة، وهذا ما فرّحها فعلاً، لأنها

٧٦ - لأجل القديسة جيرمين، في ١٥ حزيران/يونيو.

٧٧ - خادمة عائلة هالو، مارغريت شيريون Marguerite Cherillon.

٧٨ - الأخت حنة ليسوع Anne de Jésus.

تملك قلباً رقيقاً جداً ويهّمها كلُّ ما يتعلّق بي. وكانت صابات ظريفةً للغاية وهي تركع على الأرض لتُصلي؛ هذان الملاكان طاهران جداً؛ ويبدو لي أن نظرَ المعلّم لا بدّ من أن يرتاحَ عليهما بغبطة، وتفعلُ عروسه مثلما يفعل هو.

لقد تأثرتُ أمنا الموقرة غايةً التآثر برسالتك، كما فرحتها الأيقونة فرحاً شديداً، وقالت لي إنها جميلةٌ للغاية. هذه الأمّ العزيزة متأثرةٌ أشدّ التآثر بالتفاتة القلب، وهي تُحبك كثيراً! قدّمتُ لها تذكارك بسرور بالغ... وأمسي، كان عيدي المتواضع الحميم، وسأرويهِ لأُمّي الأخرى^(٧٩)، التي تحمّلت مصاريفه بطيبة خاطر؛ وستُخبرك بذلك. فقد كنتِ هناك بالقرب منّا؛ وأتصوّر أنكِ شعرتِ بعرفان جميل الأُخيتين^(٨٠) السعيدتين بأن تحتفلا بعيد أمّ لا نستطيعُ أبداً أن نُحبّها كفاية! ها هي ثمانية عيد جسد الربّ الاحتفالية، وقد بدأت. وسيكون القربان المقدّس، هذه السنة، مصموداً عندنا في الكنيسة^(٨١). كنتُ أحبّ كثيراً أن أمضي ساعاتٍ وأياماً كاملةً هناك. لكنني أُفضّلُ مشيئة مُعلّمي المعبود، ولم يعد لي من تضحيات. إذا لم أستطع الذهاب إليه، إنما هو من يأتي إلي ليُعانقَ نفسي بحنان أمّ. إن ابنتك مخلوقةٌ سعيدةٌ حقاً، وطفلةٌ يُدلّلها الله. وبالقرب منه، آه! كم إنّها تُفكّر في أميمتها التي تحبّها دائماً أكثر فأكثر! لن تكوني مسرورةً إذا لم أتحدّث عن صحّتي. فيمكنك الاطمئنان من هذه الناحية. ما زلتُ أنغذى باللبنه وخبز "بروج"^(٨٢) دائماً. وأتناول منه وجبةً في كل ساعة، مما لا يُتعب معدتي كثيراً. وغيت ترسلُ إليّ المثلجات باستمرار وأمصُّ قطعها من الشوكولاتا؛ وأقدّم لمعلّمي كلّ هذه "الشراهات"؛ لهذا لا اشعر بوخز الضمير. ولم يسمح الطقس، هذه الأيام، بالخروج إلى السطّيحة، ولم أُغادر معبدي الصغير، اللهم إلاّ لكي أذهب وأرتّل احتفالاً بعيد أمنا مساءً الخميس^(٨٣) في قاعة المجمع الديرية القريبة من جناح المرضى: فقد نُقلتُ إليها على الكرسي الطويل لوقتٍ قصير. وكانت المرّة الأولى التي أعودُ فيها لرؤية جماعتي العزيزة^(٨٤)، منذ ثلاثة أشهر؛ لو تعلمين كم كانت أخواتي سعيداتٍ وكم أحظن بي... إنه لمؤثر أن أرى كم نحبّ بعضنا بعضاً هنا! أستودعك الله وأسرعُ إلى إنهاء رسالتي لأن أمنا ستأتي لتأخذها. أعانقك كما أُحبك.

كرمليّتك السعيدة صابات ر.ك.غ.م

^{٧٩} - السيّد هالو في الرسالة اللاحقة.

^{٨٠} - ألبصابت وحنة - مريم Anne-Marie.

^{٨٣} - المعلقة منذ ربيع ١٩٠٣ (راجع "الرسالة" ١٦٥)، والتي فُتحت أمام الجمهور من جديد.

^{٨٤} - Pain de Bruges: نوع من الحلوى، يشبه الخبز المصنوع كالكعك.

^{٨٢} - ١٤ حزيران/ يونيو، عشية عيد "القديسة جيرمين".

^{٨٤} - يعني كل الراهبات معاً. كانت ضعيفة جداً حتى تتحمّل الجماعة بكاملها.

[١٩ حزيران / يونيو ١٩٠٦]

ي.م. + ي.ت.

أمي الطيبة،

جاءت أمنا الصالحة التي تفهم قلبك الوالدي كلَّ الفهم، تقول لي بأن أكتب إليك، وهي تأسفُ لأنك لم تحسلي على أخبار البارحة؛ لكن أنتِ تعرفين المثل: "لا أخبار، فالأخبارُ حسنة". وها أنا آتي اليوم لأخبرَ أمي العزيزة أن صغيرتها المريضة تتحسنُ باستمرار، وأنها تملكُ قوةً أكبر تساعدها على الجلوس في سريرها ورأسها صامدٌ كفاية؛ غيرَ أن ساقها لا تريدان أن تحملها ؛ ولولا ذلك لتمكّنتُ، على ما يبدو لي، من القيام ببعض الخدمات التي تسرعُ ممّضتها إلى تليتها بكثير من المحبة والمودة. لقد منحتني أمنا فرحاً كبيراً بحضوري القداس، من التختية الصغيرة، وأن أبقى بعدها بالقرب من القربان المقدس ساعةً كاملة. وكنتُ ممددةً على الكرسي الطويل، مقابل القربان المقدس^(٨٥)، وفي مستوى المكان الذي صمِدَ فيه، كملكةٍ تقومُ عن يمين عريسها (مز ٤٤/١١). وقد استنفدتُ كلَّ حقوقي التي أملكها على قلبه، إكراماً للفريق المقيم في شارع فافان Vavin، كي ينشرَ عليه ماءً غني نِعمه.

أمضيتُ صباح أمس ساعةً ونصفاً على السطّيحة، وفعلتُ الأمرَ نفسه في المساء؛ ولهذه السطّيحة نوافذُ تطلُّ على الحُورس، وهكذا أصغيتُ إلى ترتيلة السلام. لقد وضعتُ أمنا الموقرة بنفسها الكرسي الطويل على السطّيحة. وكما ترين، إنه لمؤثّر الوقوف على عطفها الوالدي تجاه صغيرتك. وقلتُ لها مرّاتٍ إنك أنتِ التي منعني من الرحيل إلى السماء. أما رسالتك الطيبة فقد استرعت اهتمامي كثيراً. كم وجب أن يكون الاحتفال بطوباوياتنا جميلاً! وكم لا بدّ من أن تكوني قد شكرتِ الله الذي قادني إلى جبل الكرمل هذا، إلى هذه الرهبانية المشهورة بقديسيها وشهادتها الكثيرين! آه! كم سأكون سعيدة لو شاءَ مُعلّمي أن أهبَ حياتي لأجله! لكن ما أطلبه إليه بصورة خاصة هو استشهاد الحب، هذا الذي أفنى أمي القديسة تريزا، فأعلنتها الكنيسة "ضحيةً المحبة"؛ وبما أن "الحق" قال: إن أعظمَ برهان على الحب هو أن يبذلَ الإنسان نفسه في سبيل أحبائه (يوحنا ١٥/١٣)، فأنا أهبه حياتي؛ إنها له منذ زمن طويل كي يفعلَ بها ما يشاء؛ وفي حال لن أكون شهيدةً بدمي، فأنا أريدُ أن أكون شهيدةً الحب!

٨٥ - المصمود بمناسبة أيام القربان المقدس الثمانية التي تُرثَل خلالها ترتيلة السلام بعد الظهر.

يفرّحني أن أقرأ هذا الكتاب الصغير^(٨٦) الذي أهدته العزيزة السيّدة هالو؛ فبلّغها شكري على دلالها الجديد وعلى كلّ ما أرسلته إلى أمّنا. وهذا ما فرّحني فرحاً عظيماً، فلم أكنّ أحلمُ بكأسٍ جميلٍ بهذا القدر، وملاكها الطيّب عدّ جميع الخطوات التي حملته على القيام بها. وأنا مسرورةٌ جداً بأن تطولَ إقامتُك وأن تتحسنَ صحتُك بهذا الشكل؛ إن الفضلَ يعود إلى السيّدة الطيّبة هالو؛ فما أحسنَ ما فعلتِ في الذهاب إليها والبوح بما سبّبته لك من معاناة!... لقد جاءت السيّدة دي فاتير De Vathaire تقولُ لي إنّك أعطيتها إذناً كاملاً بروئي وهذا ما أدهشني. لقد خرجتُ أمّنا التي تحبّ أن تُفرّج قلبك كثيراً، عن القاعدة لأجلك، لكن هذا مُخالفٌ لقوانيننا، ولا يجوز نقلُ الراهبات المريضات لاستقبال زائرات مثل هذه (السيّدة فاتير). وقالت أمّنا إنّها كانت تفضّل تخصيصَ هذه الزيارة للسيّدة دي سوردون التي أظهرت لي كلّ عطفٍ هذا الصيف قبل أن تغادرَ ديجون. مع العلم أن قوّتي لن تساعدني على أن أُجرّي حديثاً من وراء مُصبّعة المتحدّث المغلقة؛ وحين أعترفُ، بالكاد أستطيع البوح بخطاياي؛ ولا أرى أخواتي أبداً، اللهمّ إلّا في ذاك المساء كما قلتُ لك، لأن ذلك يسبّب لي تعباً أقل فسأكتبُ رسالةً صغيرة إلى السيّدة فاتير كي أشرح الأمر لها.

بلّغي السيّدة هالو أنني أصلي لأجل سائحتها^(٨٧) العزيز، كي تُرسلَ القديسة العذراء جميع ملائكتها لحراسته؛ وقولي لماري لويز إنني سأعايدها بشكلٍ احتفالي يوم الجمعة^(٨٨)، في قلب يسوع المسيح، وإنّي أعطيها موعداً في موقد الحبّ المضطرم هذا. فأستودعك الله، يا أمّي التي أحبّها، وفكرّي في أن الله في نفسك، وأنه يريد أن تنحبسي معه كي تحبّيه وتعبديه. إنّما هناك سيحملُ إليك كلّ محبة ابنتك العزيزة.

الأخت مريم أليصابات للثالوث ر.ك. غ.م

عانقي أمّي الأخرى وأختي، وبلّغيهما شكري أيضاً، لأجلك ولأجلي. (لا تنسي أن تقومي بالتأمل، يوم الجمعة وأنت في القطار، فهذا مؤاتٍ تماماً، حسبما أذكر).

^{٨٦} - نستخلص من "الرسالة" ٢٨٩، أن الأمر كان يتعلّق "بكتاب صغير" حول الطوباويات كرمليات كومبينية Compiègne.

^{٨٧} - كان شارل مسافراً.

^{٨٨} - في ٢٢ حزيران/يونيو، عيد القلب الاقدس.

[١١ تموز / يوليو ١٩٠٦]

ي.م. + ي.ت.

أمي الحبيبة،

أهَيْتُ للتوّ قراءةَ رسالتك الحلوة، وأجيبك عليها بسرعة. يا للسعادة بأن أراك محاطةً بغيت في هذه الفترة من الأزمة الصحية!... كم أريد، إذًا، أن يعطيني الله كلَّ توعُّكاتك... لكنني أحبُّك للغاية، وأريدُ السماحَ له بأن يجعلك تُشاطرينه صليبه أيضاً. فلا تزال معدتي تُعاندُ الطعام؛ لكن تصوّري أنني بدأتُ أمشي؛ لا أُصدِّقُ ذلك، لأنني لستُ أكثرَ قوَّةً من ذي قبل، عندما لم أكنُ أستطيعُ حتى الجلوس. منذ أيام، حين جاءت أُمنا، كنتُ أشعرُ بأنني تعبَةٌ جدًّا وقلْتُ لها إنني سأرحلُ؛ أجابتنني أنه بدلٌ من قول ذلك سيكون من الأفضل أن أحاولَ المشي. أحبُّ كثيراً أن أطيعها! وعندما صرْتُ وحدي، قمت بمحاولات للمشي مُتمسكةً بحافة السرير؛ وهذا ما سبَّب لي ألمًا كبيراً؛ وتوسَّلتُ إلى الأخت تريز للطفل يسوع^(٨٩)، لا أن تشفيني بل أن تهبني ساقين، فاستطعت المشي. لو كنتِ ترينني وأنا مُنحنيةٌ على عصاي مثل عجوزٍ حقيقية، لضحكيت كثيراً. وأُمنا تُسندني على ذراعها وتقودني إلى السُّطّيحة؛ فأنا فخورةٌ بكلِّ تنقلاتي ذهاباً وإياباً؛ لكنني انتظرتُ بفارغ الصبر حتى أعرَضَ هذه "التمثيلية" عليك؛ ولكنك ضحكيت كثيراً، بكلِّ تأكيد، لأنني مُضحكةٌ فعلاً؛ ويُفرِّحني أن أعلِّمك بهذا الخبر الطيب مُتصوِّرةً أنه سيَسُرُّك جدًّا. إياك والبكاء على صابات؛ لأنَّ الله سياترُكها لكِ لبعض الوقت أيضاً؛ علاوةً على ذلك، ألن تكونَ منحنيةً في السماء، باستمرار، على والدتها، هذه الوالدة الطيبة جدًّا والتي تُحبُّها دائماً أكثر فأكثر؟ أه! يا أمي الحبيبة، لننظرُ إلى السماء: فهذا يُريحُ النفس؛ وحين أفكِّرُ في أنَّ السماءَ هي "بيت الآب" (يوحنا ٢/١٤)، وأننا مُنتظراتُ فيها كبناتٍ محبوباتٍ يُعدُن إلى المنزل بعد قضاء زمنٍ في المنفى، وأنه، حتى يقودنا إليها، يجعل من نفسه بالذات رفيقَ السفر! عيشي معه في نفسك حقًّا، وقومي بأفعال اختلاء في حضوره؛ قدِّمي له الآلام التي تُعانين منها بسبب صحتك: فهذا أفضلُ شيءٍ يُمكنُ أن نعطيَه له. لو كنَّا نعرفُ كيف نتدوَّقُ سعادة الأُم، لاشتدَّ جوعنا إليه؛ لذا فكِّري في أننا، بفضل الأُم، يُمكننا أن نُقدِّم شيئاً لله. فلنحاولُ ألا نُضَيِّع شيئاً من هذا، وضعي فيه كلَّ فرحك.

فعلى سبيل المثال، اعطني بنفسك جيداً كي تُطعمني كرمليتك؛ ودعي ذاتك تدلِّلها غيتي الطيبة التي يسرُّها أن تقومَ بتدليلك؛ ولا تنشغلي بأيِّ هومٍ؛ إنها أزمَةٌ عابرةٌ تحتازينها في هذه الأوقات؛ فاستريحي على صاباتك التي تُصلي كثيراً لأجل أُمها الحبيبة. الهواء المنعش يُعيدُ إليك الصحة؛ ولا بدَّ من أن تتناولي

^{٨٩} - توفيت سنة ١٨٩٧، واشتهرت سريعاً بفضل كتاب تاريخ نفس، وقد قرأته أليصابات قبل دخولها الكرمل.

البيض الطازج في الريف، والحليب اللذيذ المفيد لمعدتك التعيسة. الآن أفرح على أمل رؤيتك من جديد؛ وفي الانتظار، لنحي دائماً بالقرب منه. كما كان الأمر في الماضي، كنت سأحُبُّ أن أحيا هذه الحياة التي تقضيها مع الجميع في ديرك^(٩٠)، في هذا الهدوء، وهذه الراحة؛ ومحبة غيت سوف تشفيك. يا لأصبع صابات المسكين! لا بد أنه يؤلمها... أريد أن أمضي عدة دقائق فقط تحت ثوب الراهبة التي تعالجها؛ لكن لا أريد أن أكون الملاك لصغيرتي: الملاك لا يلمس، إنما هو هناك دائماً، وأنا أيضاً لي جناحان لأظللها: الصلاة، والألم. فأسرع بإنهاء الرسالة كي تُرسل هذا المساء؛ وأعانقك بكل قلبي الكبير الفاض بالمحبة لك؛ لا تنشغلي بصحتي، ولا بصحتك. فأمننا تُحبك كابنتها وتُرسل إليك بكل قلبها؛ ولا أستطيع التعبير عن أفضالها، فهناك الكثير جداً منها.

صابات ر.ك.غ.م

الرسالة ٣٠٠ إلى والدتها

(١٨ تموز / يوليو ١٩٠٦)

ي.م. + ي.ت.

الأربعاء

أميتي الحبيبة،

أنتظرُك يوم السبت في الساعة المعيّنة؛ وسأذهب لملاقاتك مشياً، من دون عصا. كم أفرح بذلك! كنت أنتظرُك اليوم، وها أنا أرى أن مُعلّمي شاء أن يوحد الأم بابنتها في الآلام، لأنّ صحتك العزيزة هي السبب في تأخير زيارتك. فأنا أحبُّك حباً شديداً لدرجة أنني لا أحزن لعدم زيارتك، لأنني أفهم فهماً أفضل من أيّ وقت مضى، كم يُحبُّنا الله عندما يختبرنا. يا لراحتي بشعوري أنك مُحاطة بعزيتنا غيت! دعيها تعني بك، وكوني مُطبعة لها تماماً، أليس كذلك، يا أميتي!

أما الأعجوبة التي كنت ترغبن فيها فالعذراء لم تجترحها. فعندما تخشين، كما تقولين لي، في رسالتك الطيبة والعزيرة، أن أكون ذبيحةً أعدت لتتألم، أرجوك، لا تخزني لذلك، لأنّ الأمر سيكون جميلاً فعلاً؛ وأنا لا أشعرُ بأنني جديرةٌ بهذا الاسم: ففكري، إذًا، في أن تُشاركي عريسي المصلوب آلامه، واذهي معه إلى آلامي لتكوني فاديةً معه... يقول القديس بولس: إن الذين عرفهم بسابق علمه، سبق

^{٩٠} - السيدة كاتيز أقامت مدّة في دير راهبات العناية، في سانت ماري سور أوش Sainte-Marie-sur-oché.

أن قضى بأن يكونوا على مثال صورة ابنه (روم ٢٩/٨). فافرحي في قلبك الوالدي وأنتِ تُفكرين في أن الله قضى واختارني وختمني بختم صليب مسيحه.

وعلى سبيل المثال، ها إن ساقِي يتحسنان؛ وأستطيع المشي من دون عصا. لقد ألبسوني بذلة متواضعة خفيفة جداً، خاصة بالمرضى. وبهذا اللباس قمتُ بذهابي ومجيئي الذي يشمل الذهاب إلى السطّيحة ومقصورة الكنيسة الصغيرة: يا له فرحاً يغمُر نفسي! ألا تحزين ذلك؟ وكلّ يوم، أقوم بعدة زيارات طيبة لمعلمي، وأشكره على معافاته لساقِي كي أذهب إليه. أقرأ، الآن كتابك^(٩١) العزيز، والرائع؛ إنه هدية ثمينة جداً أهديتها إليّ، يا أمّي العزيزة. وهو موجودٌ إلى جانبي على الطاولة الصغيرة التي تؤدّي إليّ خدمة كبيرة جداً. لو ترين كم إقامتي مُريحة! ... فأتحيلُ شيئاً جديداً كلَّ يومٍ، وتضحكُ "أمّي"^(٩٢) العزيزة "لرفاهيتي". كم تعني بي وتُلبّي جميع حاجاتي! وكنتُ قد قلتُ لها إن فمي رديءٌ، فأحضرت لي ملابساً جديداً كي يُريحني بشكلٍ أفضل؛ وقيسي على ذلك كلِّ شيء؛ فإنها تتمتعُ بحدسٍ أمّ. ولو تعلمين مدى محبتها لك: فهي من قالت لي بأن أكتبَ إليك فوراً، وتتصوّرين أنني لم أتركها تتوسّل إليّ. أما في عيد سيّدة الكرمّل فقد كان احتفالنا جميلاً جداً؛ وسأقصُّ عليك كلَّ هذا، يوم السبت. فأعهدُ إليك بكلِّ أمنياتي لغيتي؛ وستقولين للصغيرة صابات أن تُعطيها هذه الصورة وأن تُعانقها مكان الخالة تاتا. أستودعك الله، يا أمّي الحبيبة؛ وأجمعكن معاً لكي أعانقكن معاً، كما أحبكن. فكوني عاقلةً، وأصغي إلى غيت جيداً حتى تفرّحيني.

إبتئكِ التي تُحبكِ أكثر مما تستطيع التعبير عن ذلك.

مريم أليصابات للثالوث ر.ك. غ.م

عمرها، اليوم، ٢٦ عاماً.

إلى والدتها

الرسالة ٣٠١

[حوالي ٢٦ تموز / يوليو ١٩٠٦]

ي.م. + ي.ت.

"الله محبة" (يوحنا ٤/١٦)

^{٩١} - "رويسبروك العجيب" راجع المصدر ذاته، في "الرسالة" ٢٨٨.

^{٩٢} - المقصودة هنا هي الأم الرئيسة في الدير.

أُمي التي أُحِبُّها،

كم أسعدتني رسالتك الطيبة! ... فقد كنت أنتظر نتيجة استشارة الطبيب بفرغ الصبر. وقد حصلت على أخبارك العزيزة بواسطة جورج: لقد أرسل في طلبه لبعض القضايا، وبعد ذلك أصدته أمنا إلى جناح المرضى لرؤيتي^(٩٣)؛ كان ذلك مساء الاثنين، فتمكّن من إعطائي آخر الأخبار "الطازجة" عن أمي الحبيبة. وما سرّني هو معرفتي لأي حدّ تهّمه صحّتك؛ حتى لو كنت والدته لما كان اهتمام أكثر بصحّتك. وبدا قلقاً من عدم تمكّنك من تناول الطعام؛ وقد سرّني أنك استطعت بلع الدجاج. فأصلي كثيراً لأجلك. أتركي نفسك لعناية ولديك، فهما سعيدان بالقيام بذلك بكل غبطة؛ وصابات أيضاً، تعني بك على طريقتها. فانظري كم يشاء الله أن يوحدنا حين يرسل إلينا بالأم على شيء من الشبه^(٩٤): وذلك رمز لما ينبغي أن يحدث في نفسنا. آه! يا أمي الحبيبة، لا أستطيع التعبير إلى أي حدّ أصلي لك، فلا أتوقّف عن الصلاة؛ وقد قلت لمعلمي إنني كنت أقدم آلامي كلّها لأجلك، لأني، كما ترين، أنا غيرة من جمال نفسك وأشعر بأنه يريد لها، وأنّ جميع المحن التي جعلك تمرّين بها لم تُرسل إليك إلا لهذا السبب. نعم، يا أمي، استفيدي من عزلتك كي تختلي مع الله؛ وفي حين أن جسّدك يستريح، فكّري في أن راحة نفسك هي "هو"، وكما أن الطفل يُحبّ البقاء بين ذراعي والدته، هكذا تجدّين استراحتك بين ذراعي هذا الإله الذي يُحيط بك من كلّ جهة. نحن، لا نستطيع الخروج منه، لكن، يا للأسف! ننسى أحياناً حضوره المقدّس ونتركه وحده كلياً حتى نشغل بأشياء ليست "هو". إنّ هذه العلاقة الحميمة بالله بسيطة جداً؛ وهذا يُريح أكثر مما يُتعب، كطفلة تستريح تحت نظر والدتها. قدّمي له جميع آلامك: فتلك طريقة حسنة للاتحاد به وصلاة تسره كثيراً. كما أرجو أن تبليغي الراهبة مريم فيليبوس أنّ صغيرتك الكرمالية تُصلي كثيراً لأجلها. فأنا أُحبّها من دون أن أعرفها، وإني لعارفةٌ بجميلها على العناية الطيبة التي تبدّلها لأُمي؛ إنّما تعني بالمعلم عندما تعني بك؛ وأطلب إليه أن يقوم بدوره، بوهب نفسه لنفسها، أكثر فأكثر. أفرح لرؤية غيت وأسرع بالكتابة إليك كي تستطيع أن تحمل إليك معها رسالة طفلتك. صحّتي هي على ما هي دائماً، لكنّ ساقّي صامدتان كفاية؛ وقد ذهبت هذا الصباح إلى حيث "أمي" العطوف، من دون عصا^(٩٥). لو كنت تعلمين كم تُفكر فيك وتُصلي لأجلك، ولو ترين ألطافها إزاء ابنتك وإزاءنا نحن الاثنين! أترين، نحن لن نستطيع أن نُحبّها كفاية أبداً.

^{٩٣} - كان صهراً جورج قلقاً جداً بشأن العناية التي تتلقّاها حتى إنه أتى بعدّة أطباء لها. وقد جعلته الأم جبرمين يتحقّق من التحسّن الذي طرأ على ساقها. "فصعد" إلى المتحدّث الخارجي لجناح المرضى.

^{٩٤} - كانت السيّدّة كاتيز تعاني أيضاً من معدتها وتتغذى بشكل سيء، كما تذكر الرسالة الحالية.

^{٩٥} - تبعد حوالي ثلاثين متراً عن مكتبها.

أستودعك الله، يا أُمِّي الحبيبة، وأضرب لك موعداً تحت نظر المعلّم؛ فلنمكثُ بالقرب منه كلّ القرب، ولنحملُ إليه كلّ شقاء جسدنا ونفسنا كما كان المرضى قديماً، يأتون إليه من جميع اليهودية: "قوةٌ خفيةٌ" (لوقا ١٩/٦) ستخرجُ أيضاً من المعلّم، ومع ذلك فنحن لن نشعرَ بها، يا أُمي الحبيبة، إذ إنّنا نؤمنُ، أليس كذلك، بعمله الذي هو حبٌّ كُلِّي. أُحبُّك وأعانُك كأمّ، يا أفضلَ الأمهات. فاعتني بنفسك جيّداً.

صايات ر.ك.غ.م

الرسالة ٣٠٢ إلى والدتها

[٢ آب / أغسطس ١٩٠٦]

ي.م. + ي.ت.

٢ آب

أُمي الحبيبة،

تخزين بأيّ فرحٍ قرأتُ رسالتك الطيبة التي زفّت لي أفضلَ الأخبار عن صحتك العزيزة. وكم أشكرُ الله... ترين أنّه يجب أن تُصغي إليّ وتتركي همومك لي: فأنا ومعلّمي نُرتّب كلّ الأمور بشكلٍ حسنٍ جداً! بينما أنا، لا أستطيعُ أن أُعطيك أخباراً أفضل: لا زلتُ أملكُ ساقيّ الصغيرتين، لكن بالنسبة إلى الباقي، فلا ألمسُ أيّ تحسّن؛ ولو تعلمين كم هذا يُفرّحنني أن الله يترك الآلام لي وليس لك! ... وهو لا يُمكنه أن يُرضيني أكثر مما يفعل. فقولي لغيت إن لبتّها لذيذةٌ جداً، مُخثّرةٌ جداً، ولها نكهةٌ لطيفةٌ مما غيرَ المألوفَ من طعامي؛ واشكريها أيضاً على الشوكولا اللذيذة التي تساعدني على الهضم أحياناً؛ وأؤكدُ لك أنّي أقومُ فعلاً بما أستطيعُ؛ لكنّ معدتي لا تقبلُ بأيّ شيء. لم يأتِ الطبيب مورلو^(٩٦) وهذا ما أزعجُ أُمنا؛ وانتظرُ الطبيب بارييه^(٩٧) لأنه يأتي في هذا اليوم؛ وفي حال التقيتُ الأوّل فسأبلّغُه ما كلّفني به، فكوني مُطمئنة.

هل تتذكّرين، يا أُمِّي الحبيبة، ما حدث منذ خمس سنوات؟ أنا أتذكّر، و"هو" أيضاً يتذكّر!... لقد تلقى دمّ قلبك الوالدي في كأسٍ سيكون لها ثقلها في ميزان رحمته! والبارحة مساءً، كنتُ أتذكّرُ تلك

^{٩٦} - Morlot : من الأطباء الذين أرسلهم جورج ربما.

^{٩٧} - Barbier : طبيب الجماعة. وقد وجهت أليصابات إليه "الرسالة" ٢٤٠ لتشكره على عنايته الحسنة بما.

السهرة الأخيرة^(٩٨)؛ وبما أنني لم أستطع النوم، مكثتُ بالقرب من نافذتي وبقيتُ هناك حتى منتصف الليل، في اختلائي مع معلّمي. لقد أمضيتُ سهرةً إلهيةً؛ فالسماء كانت زرقاءً جداً، هادئةً جداً، وكنتُ أشعرُ بصمتٍ كثيفٍ يُجَيِّمُ على الدير؛ وكنت استعيدُ هذه السنوات الخمسَ المغمورةَ بالنعيم. آه! يا أمي التي أحبّها، لا تتأسّفي على السعادة التي منحتها لي؛ نعم! فبفضل "قرارك"، استطعتُ الدخولَ إلى البيت المقدّس، واستطعتُ أن أتذوّق، وحدي مع الله، تذوّقاً مُسبقاً، هذه السماء التي تجذبُ نفسي إليها كثيراً. لقد قدّمتُ هذه الليلة التضحيةَ نفسها التي قدّمتها منذ خمس سنوات حتى تسقُط، من جديد، مطراً من النعم على "الأربع"^(٩٩) اللواتي أحبهنّ أكثر من كل الآخرين!...

أمي الحبيبة، عيشي معه. آه! أودّ لو أقول لجميع النفوس أيّ ينابيع قوّة وسلام وسعادة أيضاً، ستجدّها إذا قبلتُ أن تحيا في هذه العلاقة الحميمة. إلّا أنّها لا تعرفُ الانتظار: إذا كان الله لا يُعطي ذاته بشكل محسوس، فهي تتركُ حضوره المقدّس؛ وحين يأتي إليها مُتسلّحاً بكلّ مواهبه، فلا يجدُ أحداً، تكون النفس خارجةً في الأشياء الخارجية، ولا تسكنُ في قعر ذاتها! فاختمي في ذاتك من وقتٍ لآخر، يا أمي، وهكذا ستكونين قريبةً جداً من صاباتك.

رأيتُ السيّدة دي سوردون، وفرانسواز التي أعطتني مؤونةً من الملابس الحامض؛ فأنا مسرورةٌ جداً بفرانسواز. ها أنا أنتظرُ السيّدة فاتير منذ يومين، وكانت قد أعلنت عن زيارتها؛ فقد تكون مريضةً. وقد أرسلتُ إليّ الراهبة الكرملية السابقة^(١٠٠) بطاقتين بريديّتين جميلتين، وهما صورتان عن الكنيسة ومنزلك؛ ووضعت إشارةً على غرفتك ومكان الحديقة حيث تقيمين؛ وتتصوّرين، إذا كان هذا يسرُّني؛ فتبدو إقامتك ظريفة! وأنا مسرورةٌ بوجود السيّدة غيمار Guémard بالقرب منك؛ فبلّغها أنّي أفكّر فيها غالباً وفي الصغيرتين العزيزتين؛ ولوحّتها^(١٠١) الجميلة تبعتني حتى غرفة التمريض؛ إنّها تُريح نفسي وأحبّ النظر إليها ليلاً ونهاراً.

أستودعك الله، أمي الحبيبة، وأجمعك مع غيت الحبيبة جداً ومع الملاكين الصغيرين، حتى أرسلَ إليّ الجميع كلّ محبة قلبي.

أليصابات للثالث

^{٩٨} - راجع رسالة غيت، تاريخ ٥ آب/أغسطس ١٩٠٦، إلى الأنسة فوري Forey (في "كلام وتعليقات...": "لم أكن أدري أين أختبيء كي أبكي، كانت في حالة احتضار حقيقي؛ بالنسبة إلى الأيام الأخيرة، كانت مرعبة، الوجبة الأخيرة والسهرة الأخيرة".

^{٩٩} - السيّدة كاتيز، غيت وابنتها.

^{١٠٠} - كليمنص بلان Clémence Blanc.

^{١٠١} - نسخة عن "أمّ الأخران" التي تتكلّم عنها "ذكريات" ٢٠٣-٢٠٤، يعني العذراء تحت الصليب، مع يوحنا والمجدلية.

رأت أمنا الراهبة التي تعتني بك والتي أعطتها أخباراً أفضل بكثير؛ وهذا ما سرّها جداً؛ ونتكلّم معاً عليك كثيراً... وهي أيضاً أمّ لصاباتك دائماً، وتعتني بها غاية العناية. وأؤكد لك أنك بوسعك ان تطمئني مع هذه "الأم" الطيبة جداً؛ فاستفيدي، إذأ، من إقامتك مع غيت. ستقام عشرة قدايس كلّ صباح: ويبدو أن هناك مجموعة من الكهنة لأجل المؤتمر^(١٠٢). لا بد أنك تتصوّرين مدى سعادي بأن تسمح ساقاي بالذهاب إلى رواق الكنيسة الصغيرة؛ فأنت معي، لأن أميمي وغيتي وأنا لا يفصل بعضنا عن بعض.

الرسالة ٣٠٥ إلى والدتها

(١٤ - ١٥ آب / أغسطس ١٩٠٦)

ي.م.ي.ت.

أميمي الحبيبة،

ها هي صاباتك تأتي لترتمي بين ذراعيك كي تقول لك عبر قبلة طيبة: "عيداً سعيداً ومقدساً". إنها العذراء من أوكّل إليها قطف باقتي، وأعتقد، أيضاً، بأنها ستقلب الرياض الإلهية حتى تُلبّي رغبات قلبي الطفولي الذي يحب والدته كثيراً، تلك الأمّ الطيبة جداً، الطيبة لدرجة أن "ليس في الإمكان وجود أفضل منها"^{١٠٣}. لا بد أنك تحزين إذا ما كانت صلاتي ترتفع لأجلك بكل حرارة وخشوع وثقة، لأنني أعرف أن الله يستجيب لرغبات الأطفال وأنا أيضاً طفلة. إنه يتصرف معي كأّم مُفعمّة بالحنان. فأسأل العذراء القديسة أن تنال لحالتك الصحيّة تحسناً ليتزايد باستمرار، فمذ بضعة أيام، كنت قد تغيّرت تماماً، وكنت سعيدة جداً بأن أراك هكذا، يا أمي الحبيبة. وكما ترين، أريد أن أحمّل كلّ آلامك؛ تلك هي خفة قلبي الأولى؛ لكن أظن ذلك من الأنانية، لأن الأمّ شيء ثمين جداً، وما أريده، عندئذ، هو أن أحصل لك على نعمة تحمّله بأمانة من دون أن تُضيعي منه شيئاً، وعلى النعمة، أيضاً، بأن تحبّه وأن تتقبلي كلّ ألم كبرهان حبّ الآب الذي هو في السماوات. لقد قرأت ما يشبه هذا الجمال عند القديس بولس: إنه يتمنى لخاصته "أن يقوي الآب فيهم الإنسان الباطن حتى يُقيم المسيح في قلوبهم بالإيمان

^{١٠٢} - سنة ١٩٠٦، مؤتمر "أسبوع فرنسا الاجتماعي". الذي عقد في ديجون.

^{١٠٣} عبارة مأخوذة عن الكاتب جوانفيل Joinville، مؤرخ القديس لويس التاسع، ملك فرنسا

وأن يتأصلوا بالحبّة" (أفس ١٦/٣ - ١٧)؛ ها هي بافتي لأميمتي؛ أليست قويّة ورائعة؟ آه! فليُظهر المعلم لك حضوره الإلهي، لأنّه لذيذٌ جدّاً وعذبٌ جدّاً، ويُعطي للنفس قوّةً بالغة؛ وأن نؤمن بأن الله يُحبنا إلى حدّ أنه يسكنُ فينا، ويجعلُ من ذاته رفيقَ منفانا، والأمين، والصديق في جميع الأوقات!... لكن يجب أن أتوقّف: فقد زال النهار، ولم أعد أرى ما أكتب.

الثلاثاء صباحاً. أعودُ إليك، يا أمّي العزيزة، وأستأنفُ دَرَدَشْتنا. فقد زارني الطبيب الماهر غوتروليه^(١٠٤)، واستقبلته بجملةٍ قدر الإمكان حتى لا يأخذ انطباعاً سيئاً عن الكرم. فأنا أحبُّ كرملي حبّاً شديداً لدرجة أنني أريدُ أن أُشركَ في ودّي هذا كلَّ مَنْ هو قريبٌ مِنّي. بقي الطبيبُ معي فترةً طويلة، لكنني أعتقدُ أن ليس هو، أيضاً، مَنْ سيقمني من الموت. أتعلمين بماذا نصّح لي حتى تستعيدَ معدتي عافيتها؟ هريسةٌ طيبة مع شحم الخنزير؛ وأتصوّر أنكِ ترغبن فيها بقدر ما أرغب فيها أنا^(١٠٥)! ما حاولته هو تناول بعض الملاحق الإضافية، وهذا ما قلبَ معدتي، وزاد من تقبُّلي مع الباقي؛ لذا عدت إلى ملعقتي الصغيرة وهذا كلُّ ما أستطيعُ فعله.

أما "أمنا" فهي دائماً أمُّ لصابات. وأعتقدُ أنكِ كنتِ تأثرتِ فعلاً لو دخلتِ صومعتنا الصغيرة مساءً، قبل صلاة الليل، ورأيتهَا راکعةً قرب سريري، تُدَلِّكِ ساقِي ولدها كالأم التي تهدده كي ينام، وأيضاً "كالمعلم" الذي كان يغسلُ أقدامَ رسله (يوحنا ١٣/٢ - ١٥). فلا تُشغلي بالكِ "بأي" ^(١٠٦) هم بشأن صحتي، فالعناية بي جيّدة لدرجة لا يُمكنُ توفير أحسن منها؛ وإذا كان الله لا يشفيني فلأن رغبته هي أن يرى قربانته الصغيرة في حالة التضحية؛ وإني لمسرورةٌ بذلك مثله، ولكي تنشُدَ أمّي الحبيبة بالتساوق معي، فلا بدّ من أن تفعلَ بقدر ما أفعل. وقد تلقّيتُ رسالةً طيبةً فعلاً من الكاهن، وبطاقةً بريديّةً جميلةً من فرامبواز.

أستودعك الله، يا أمّي الحبيبة، التي أحبّها، وأضرب لكِ موعداً بالقرب منه، فإنه، هناك، سيشدّ الأُمّ وولدها إلى صدره في غمرةٍ واحدةٍ ويتدفقُ حبه عليهما بغزارة. فأكلّفُ الصغيرة صابات نيابةً عني، بأن تقدّمَ أمنياتِ كرمليتها لجدّتها؛ ومع ذلك أعتقدُ بأنّ ليس هناك إلاّ الله من يستطيعُ القيامَ بهذه المهمة، لأن أمنياتِ قلبي لا متناهية كأمنياته "هو" بالذات. أعانقُك بقوّة شديدة بقدر ما أحبّك. قبلاتي الطيبة إلى غيت وملاكها.

الأخت أليصابات للثالث

^{١٠٤} - Gautrelet : من المحتمل أن يكونَ جورج زوج غيت، قد أرسله، راجع "الرسالة" ٣٠١.

^{١٠٥} - كانت السيّدة كاتيز تعاني من معدتها أيضاً.

^{١٠٦} - تُسَطَّرُ أليصابات ثلاث مرات كلمة "لا أحد".

لقد وُلد لِأَمِينَا ابْنُ أَخٍ صَغِيرٍ جَمِيلٍ فِي لُوزَانَ (١٠٧).
أَتَصَوَّرُ أَنَّ سَفَرَكِ الْأَخِيرَ لَمْ يَكُنْ مُتَعَبًا كَثِيرًا وَأَنَّ بِهَجَّةِ اللَّقَاءِ طَغَتَ عَلَيْهِ. ذَكَرِيَا تِي إِلَى السَّيِّدَةِ
غِيْمَارِ وَالصَّغِيرَاتِ.

[٢٩ آب / أغسطس ١٩٠٦]

"كلّ مشيئات الله على نفوسنا

هي مشيئات حبّ" (الأب فاليه).

أُمي الحبيبة،

لبثت تحت تأثير انطباعٍ لذيذ عن لقاءاتنا الطيبة في المتحدّث يوم السبت، ونستطيع فعلاً أن نكون عارفتين بالجميل إزاء صاحبة^(١٠٨) القلب العامر بالرقّة والأمومة لما يُدبره لنا من هذه اللقاءات؛ وهي، والحقّ يقال، حُطواتٍ حقيقية، لأنّها، في حالي الصحيّة، استثناءٌ فعلي؛ وتغبطُ أُمنا، مع ذلك، بأن تستطيع القيام به لأجلك؛ إنّها تحبّك كثيراً، وأتصوّر، يا أُمّي العزيزة، أنه لا بدّ لأذنيك من أن تظنّنا أحياناً بقوةٍ شديدة، عندما نتكلّم عليك معاً. آه! إنه من الممتع التحدّث عن الله، أليس كذلك؟ ومن الممتع الصعود الى أعلى مما ينتهي ويزول، أي الارتفاع فوق الآلام وفوق الانفصال، إلى هناك، حيث كلُّ شيء يدوم. لو تعلمين أيّ عزاءٍ لصاباتك أن تتمكّن من التحدّث إليك عن مشاريعها في الأبدية! فلا تنسي أنّك وعدتني بأن تمكثي في أثناء رفع الذبيحة الإلهية، مع العذراء، عند أقدام الصليب لتقدّم معاً أولادكٍ للآب السماوي، "الذي مشيئاته كلّها مشيئات حبّ"!

أُمّي الحبيبة، افرحي بالتفكير في أن الآب عرفنا منذ الأزل، كما يقول القديس بولس، وأن الآب يريدُ أن يجد فينا صورةً ابنه المصلوب (روم ٨/٢٩). آه! لو تعلمين كم أن الألم ضروريّ حتى يتحقّق عملُ الله في النفس! ... إن لله رغبةً هائلةً في أن يُغنينا بنعمه؛ لكن نحن من نحدّد له معيارها حسب ما نعرفُ أن نستسلم إليه ليضحّي بنا هو، في الفرح وفي الشكر، مثل المعلّم، قائلين معه: "ألا أشربُ الكأسَ التي ناولني إيّاها أبي؟" (يوحنا ١٨، ١١). وكان المعلّم يدعو ساعة آلامه "ساعته" (يوحنا ١٢، ٢٧)، تلك الساعة التي أتى لأجلها، والساعة التي كان يطلبها بكل أشواقه! وحين يعرضُ لنا عذابٌ شديد أو تضحيةً طفيفةً جدّاً، آه! فلنفكّر فوراً في أن هذه الساعة "هي ساعتنا"، الساعة التي سنُبرهن فيها عن حبنا للذي "أحبنا حبّاً شديداً"، كما يقول القديس بولس (أفس ٤، ٢). فاجمعي كلّ شيءٍ إذناً، يا أُمي، وقدمي باقةً جميلةً من التضحيات من دون أن تُضيعي منها حتى أصغرها: ففي السماء سيكون هناك بقدرها حباً ياقوتٍ جميلةً ستُغني التاج الذي يعدّه لك إلهكُ جميلاً جدّاً. وسأذهبُ

لأساعده على صوغ هذا التاج وسآتي معه في يوم اللقاء العظيم لأضعه على جبين أمي الحبيبة.
لقد رأت "أمنا" ماري لويز دي سوردون في أثناء مرورها من هنا، ملحّةً في طلب حديث معي. لكنّ
أمنا وعدتها برسالة إلى فرامبواز^(١٠٩) بدل ذلك، لأنّ هذه المتحدّثات ليست ضمن النظام، ولم أعد أحمّل
حديثاً وراء المصبّعة المغلقة. على هذا الشكل التقيتُ الأب فيرنية Vergne^(١١٠) الذي أخذ يُحدّثني عن
أمر رائعة، غير أنني لم أكنّ قادرةً على الفهم، مما جعله يأذن لي بالانصراف، لأنه وجدني تعباً جداً؛
بوّدي أن تلقّيه أحياناً، فهو سيّرحك. إن أمنا تعني بي جيّداً، وتعرفُ أن الكلام يُعني^(١١١)، ويُمكنني
القول إنني لا أرى أبداً أخواتي، اللواتي يُطالبنّ برؤيتي، بمشاعرهنّ الرقيقة نحوي، لأنهنّ يُحبّبنني كأختٍ
حقيقية. آه! يا للكرم! كم تسودّ فيه فضيلةُ المحبّة الجميلة التي أوصى المعلم بها (يوحنا ١٣، ٣٤-٣٥)!
حالي الصحيّة هي بين بين، لأنّ معدتي ترفضُ التغذيةَ دائماً. وتوصي لي أمنا بشراء ما هو أطيب نكهة
بين الملبّس، وتحملني على تناوله بالقدر الممكن، قائلةً إنّ عليّ أن أفعل ذلك باستمرار؛ إنها لا تعرفُ
ماذا تفعل كي تُخفّف عني وتحتني على تناول بعض الطعام؛ وتعلمين أن الأمهات يملكنّ حدساً بالنسبة
إلى أولادهنّ لا يملكه الآخرون. وأودّ لو أتمكّن من التعبير عن مدى العناية الأمومية التي تبذلها لي بكلّ
رقة؛ لكنّك تعرفين هذا، يا أمي الحبيبة، أليس كذلك؟ وأعتقدُ بأنك مرتاحةٌ من جهّتي، وأنتِ تتصوّرين
العناية التي يوفّرها لي كلُّ مَنْ يُحيطُ بي، بكلّ مهارة وعجالة. وأقومُ دائماً بزيارات طيّبة إلى معلّمي، في
مقصورة جناح المرضى الصغيرة؛ ولي عزاء بأن أستطيع الذهاب إليها لأجل حضور الفروض التي تكون
الجماعة في اثنائها، في الخورس؛ وأشكّر الله على أنه أعاد ساقّي إليّ؛ وأسأل نفسي كيف لا يزالان
يستطيعان حملي، نظراً إلى ما أتناوله من طعام. فتابعي العناية بنفسك، يا أميمي، لأفرح بزيارتك المقبلة،
وأراك في تقدّم أفضل دائم.

أستودعك الله، ولنحبه في الحقّ، بأن نقدّم له جميع التضحيات الكبيرة والصغيرة، التي يطلبها منا؛
ولنستنفد قوتنا في الاتحاد به. إن النفس التي تحيا تحت نظر الله، تجدُ ذاتها مغمورةً بقوّته، وتتحلّى
بشجاعةٍ إزاء الآلام. أعانقك.

أليصابات للثالوث

^{١٠٩} - ستكون "الرسالة" ٣١٠.

^{١١٠} - كان الأب فيرنية Vergne، المسؤول الروحي عن عدة راهبات. وكان في إمكان هؤلاء أن يطلبنّ الكلام معه في أثناء زيارته.

^{١١١} - إزداد تعب صوتها، راجع "الرسالة" ٣٠٩، تاريخ ٩ أيلول/سبتمبر تقريباً. وكان خطها يعكس إرهاقها الجسدي.

[حوالي ٩ أيلول / سبتمبر ١٩٠٦]

ي.م. + ي.ت.

"أُمِّي في جسدي ما نَقَصَ من آلام المسيح

في سبيل جسده الذي هو الكنيسة" (القديس بولس، قول ١ / ٢٤)

أُمِّي الحبيبة،

آتي لأقول لك إنني أنتظرِك يوم الجمعة، لأنَّ هذا اليوم يناسبك، ولن يَقامَ صمَدُ القربان المقدَّس؛ إنني تعبَةٌ فعلاً؛ وربما سيَتَحَسَّنُ صوتي من الآن إلى يوم الرابع عشر، حتى أذهبَ وأتحدَّثَ إلى أُمِّي المحبوبة جداً. آسَفُ، نوعاً ما، لأنَّ أخبرِك بذلك، لأنك سيعتريك القلق؛ لكنني أَمْنَعُك منه، ولا سببٌ لذلك: إنما يرضى الله عن أن يقدِّمَ قربانته؛ لكن هذا القداس الذي يُقيمُه معي، والكاهن فيه هو حَبَّه، قد يستمرُّ طويلاً طويلاً... إلَّا أنَّ الذبيحة الصغيرة لا تجد الوقت طويلاً في يد مَنْ يُضحِّي بها، بل يمكنها القول إنها إن عبرت دربَ العذاب، فهي تبقى، أكثر من قبل، على طريق السعادة الحقيقية، يا أُمِّي الحبيبة، تلك السعادة التي لا يمكن لأحدٍ أن يخطفها منها.

كان القديس بولس يقول: أفرحُ بأنَّ أُمِّي في جسدي ما نَقَصَ من آلام المسيح في سبيل جسده الذي هو الكنيسة (قول ١، ٢٤). آه! كم لا بدُّ لقلبك الوالدي، من أن يختلجَ اختلاجاً إلهياً، عندما تفكرين في أن المعلمَ تكرَّم باختيار ابنتك، ثمرة أحشائك، ليشركها في عمل فدائه، ويتألم فيها كما تدادٍ لآلامه. إن العروسَ هي للعريس (يوحنا ٢٩، ٣)، وعريسي أخذني، وهو يريد أن أكون له بشريَّةً مُزادة^(١١٢) فيها يستطيع أن يتألم أيضاً لأجل مجد أبيه، وليلبي حاجاتِ كنيسته؛ هذه الفكرة تُعزِّيني كثيراً... أما "أُمنا" فتحدثني بهذا الشأن غالباً، وتقول لي أشياء جميلةً عن الآلام... فأصغي إليها مُغمَضة العينين، وأنسى أنها هي مَنْ تُحدثني، بل أخال أن معلِّمنا هو بالقرب مِنِّي وأنه يأتي ليُشجِّعني ويعلمني على حملِ صليبه. هذه "الأُم" الصالحةُ الشديدة الجاذبية في طرق التضحية، لا تفكرُ إلَّا في التخفيف عني؛ وغالباً ما أُلُفت إليه نظرهما، لكنني أترك نفسي تنساقُ كطفلٍ صغير؛ والمعلِّمُ قال لأُمنا

^{١١٢} - تعبير للمطران غي Gay، راجع "كتابات شخصية" ١٥.

القديسة تريزا إنه يُفَضِّلُ طاعتها على تكفيرات قديسةٍ أخرى^(١١٣). فأقبل، إذًا، هذه الأطياب الصغيرة كالملبس والشوكولا، حين أجدُ أن معدتي تتفضَّلُ بالموافقة، وهذا ما يُخَفِّفُ من ألمها هذه الأيام. أشكرُ جورج غايةَ الشكر على صندوق الحليب؛ وإني لعارفةٌ بجميله كلَّ العرفان إزاءَ الطافه تجاه أخته الصغيرة؛ وأحبُّ كثيرًا حسائي بهذا الحليب الذي لا يتخثَّرُ كالأنواع الأخرى؛ غير أنني أعتزُّ مع ذلك، بأن الهضمَ لا يزالُ مُتعبًا: فملعقةٌ واحدةٌ تسبِّبُ لي أوجاعاً مُضنيةً؛ وإذا أرغمتُ نفسي على أكثر منها، فهذا يُعرِّضُني لنوبة. (انتبهي إلى ما سنقولينه عنى لجورج). أنا مسرورةٌ كونك مطمئنةً من هذه الناحية، ولا أزيدُ في التفصيل لأننا سنلتقي بعد عدَّةِ أيام. وأشكرُ غيت على الشوكولا. لقد اشترت لي "أُمنًا" شوكولا من نوع "سوشارد"، لكنني وجدتها أكثرَ حلاوةً ولزاجةً، وأفضَّلُ شوكولا "كلوس" Klaus، فهي قليلًا ما تُصيبني بالعثيان؛ وقولي لغيت إن الشوكولا التي تَلَطَّفت بتغييره، لذيذٌ جدًّا أيضًا؛ لكنه يُسبِّبُ حرقةً أشدَّ كونها تلذعُ بشكلٍ أقوى، لكنني أتناوُبُ على تناولها. أترين، أنني أدرسُ معدتي وأقومُ بكلِّ ما أستطيعُ القيام به حتى لا أتركها تموت من الجوع، وأفعلُ هذا حبًّا بالله. كل هذا، يا أمي العزيزة، يكمنُ في النية: كم نستطيعُ تكريسَ أبسط الأشياء، وتغييرَ أكثر الأفعال الحياتية اعتيادًا، إلى أفعال إلهية! إن نفسًا تحيا في وحدةٍ مع الله لا تأتي إلَّا بما فوق الطبيعة، وبدل من أن تفصلها عنه أكثر التصرفات سوقيةً، فهي، على العكس من ذلك، تجعلها دائمًا أكثر قربًا منه. فلنحيِّ هكذا، يا أميمي، وسيكون المعلمُ مسرورًا، وسيجدُ في كل مساء باقةً يجمعها، في نفوسنا. أحبُّك كأفضل الأمهات، وأكرِّزُ قولي بضرورة العناية بمعدتك، وأن تتركِي الآلام لي، وأن لا تقلقي خاصةً. إلى الجمعة، في الرابع عشر. فلنعدَّ عيدًا جميلًا للصليب بواسطة كرمنا في التضحية. عانقي غيتي، وقولي لها إنها ابنتي الحبيبة؛ وأرسل قُبلةً إلى الملاكين الصغيرين وسأكون سعيدةً برؤيتهما ثانية.

تخشين أن أعاني من الحرِّ. لو رأيته مَلْفَلْفلةً بشالين لصرت في غاية الاطمئنان. هل لا زلتِ تحتفظين بطوق الصوف صنع البيرنية؟ كم سيؤدِّي لي خدمةً إذا أتيت به معك! هذا إذا كان الأمرُ لا يزعجك، يا أميمي؛ فأشكرُك سلفًا. وأعانقك بجمرة.

ابنتك السعيدة

مريم أليصابات للثالوث ر.ك. غ.م

اذكريني لدى السيِّدة غيمار والصغيرات. وشكري "للأب" على بطاقته؛ فأسأله أن يصلي

لأجلي.

^{١١٣} - تريزا الأفيلية، "تقرير" ٢٣. "القديسة" هي دونا كاتالينا دى كاردونا Catalina de Cardona - يتعلَّقُ هذا المقطع بالروحانية الكهنوتية عند الأم جيرمين كما تراها أليصابات. راجع "الرسالة" ٣٢٠.

[حوالي ٢١ أيلول / سبتمبر ١٩٠٦]

ي.م. + ي.ت.

أميتي الحبيبة،

كان تأثري شديداً لدى استلامي نماذجك^(١١٤) الجميلة: وبدا لي أنها حملت إليّ كلّ قلبك. فكوني مطمئنةً من جهتي، لأنك تعرفين أيّ "أم" تسهر على كلّ حاجاتي؛ وحين يتعلّق الأمر بي، فليس من سؤال عن الفقر المقدس، بل هناك سؤال عن المحبة. في صومعتنا مدفأة فخارية؛ فتقرّر إشعالها، فتوسّلت التريث قليلاً لأنني لا أعود أستطيع ترك المكان إذا تعودت على الدفء؛ ووداعاً، يا مقصوري العزيرة التي أحبها كثيراً.

أما بالنسبة إلى الثياب، فقد أنت لي أمنا الموقرة، من عند مُموننا بقماش صوفٍ ناعم وجميل، بلون أثوابنا، وسوف يُخاط لي منه ثوب مريضة يكون دافئاً بقدر الإمكان: أترين، إن أمنا لا تأبه لشيء، وأنا مرتبكة قليلاً؛ لقد تصوّرت هذه الأمّ الصالحة أن الثوب سيكون عملياً أكثر من عباءتك. مثلاً، بما أنك تريدين فعلاً أن عملي شيئاً لي، فإن أمنا الموقرة فكرت في أنك تستطيعين خياطة تنورة لي من هذا القماش؛ وإن ما قدّمته لي غيت صار رثاً كثيراً ولم يعد يقيني من البرد، وهو ثقيلٌ جداً؛ أما ما ستصنعيه أنت فسيكون دافئاً وخفيفاً؛ ثم إن صابات ستسعدُ بالحصول على شيءٍ صنّعه أمها الحبيبة لها. هل في إمكانك زيادة طولها، (بطول ٩٥ سنتمراً أو ما يقاربه)؛ نقلت قدر ما استطعت نموذج زنار تنورتي الداخلية الرمادية، وفي إمكانك تركيبه على شبيه به وتقليبه بزّين؛ أو حتى أضعهما بنفسني حسب قياسي تماماً. وخيطيه بالكامل وفق فكرتك مع مراعاة التوضيحات المذكورة. فأشكرك سلفاً، يا أمي الحبيبة؛ وفي أثناء انشغالك بلباسي، سوف أعمل أيضاً لأجل نفسك. الألم يجذبني أكثر فأكثر؛ وهذه الرغبة تفوق تقريباً رغبتني في السماء التي كانت قويّة جداً. لم يفهمني الله قط بهذا القدر أنّ الألم هو أكبر برهانٍ حُبٍّ يمكنه أن يهبه لمخلوقته. آه! كما ترين، أنا أقبلُ صليب معلّمٍ عند كل ألم جديد، وأقول له: "شكراً، أنا لا أستحق ذلك"، لأنني أعتقد بأن الألم كان رفيق حياتي، وأنا لستُ جديدةً بأن يعاملني

^{١١٤} - نماذج قماش "اللتورة" الجديدة المذكورة في الرسالة. كانت أليصابات تعاني من البرد، فطلبت من أمها أن تأتي لها بلفحتها صنع البيرينية (Pyrénées) حوالي ٩ أيلول/سبتمبر ("الرسالة" ٣٠٩).

الآبُ مثله. كانت إحدى القديسات قد كتبت في حديثها عن يسوع المسيح: "أين كان يقيم إذاً، إذا لم يكن في الأُم! (١١٥)"; وأنشد داود أن هذا الأُم كان عظيماً كالبحر (١١٦) (مراثي ١٣/٢). وتستطيع كلُّ نفسٍ مسحوقَةٍ بالأُم تحت أيِّ شكل كان، أن تقولَ في نفسها: "أقيم مع يسوع المسيح؛ نحيا [أنا والمسيح] في علاقة حميمة، والمسكن نفسه يأوينا! وتقول القديسة التي حدَّثتك عنها للتوّ، إن العلامة التي نتعرَّفُ بواسطتها أن الله موجودٌ فينا وأن حُبَّهُ يتملُّكنا، هي أن نتقبَّلَ، ليس بصبرٍ فقط بل بشكران، ما يجرحنا ويؤلمنا. ولكي نصلَ إلى هذه الحالة، علينا ان نتأمَّلَ الإله المصلوب حُبًّا؛ فالتأمل إذا كان حقيقياً، فهو يؤدِّي، لا محال، إلى حبِّ الأُم. فنلقِّي، يا أمِّي الحبيبة، في النور النابع من الصليب، كلَّ محنةٍ، وكلَّ إزعاج، وكلَّ معاملة غير لائقة؛ إنما بهذا الشكل تُرضي الله، وتقدِّمُ في طُرق الحبِّ. آه! أشكركه لأجلي: فأنا سعيدةٌ جداً وهدوءاً، وبودِّي أن أستطيع زرعَ بعضِ سعادتي عند الذين أحبَّهم.

لا تزالُ معدتي تؤلمني؛ وهي تتغدَّى بما قدَّمت لي من شوكولا لذيذ، أتناوبُ على تناول قطعٍ منه ومن الشوكولا الذي تُطعمني إياه "أُمنّا"؛ وهذا كافٍ لتزداد أوجاعي؛ وأتناولُ بعض الملاعق من الحساء (والجبنة)، عند المساء، إلى جانب الحليب الذي أرسله جورج، وأقدِّمُ لله عملية الهضم.

قولي لغيتي أن تعني بنفسها، وأن ترتاح في الصباح بدون وخز ضمير؛ إنما أُيمتها صابات مَنْ تشير عليها بذلك، فلا أريدُ رؤيتها كأنها مريضة. كيف حال الصغيرتين؟ هل استعادت أوديت وجنتيها الجميلتين؟ تسرَّني فعلاً رؤيتهما، وسأرى أنَّ تغييراً قد طرأ عليهما بعد مرور مدَّة طويلة على آخر مرَّة رأيتُهما فيها. عانقيهما عني، وكذلك عانقي غيتي الحبيبة. أعهد إليك بتقديم ألف تحية للسيدة غيمار والصغيرات. ويفرِّحني أن أتحَدَّ بكنَّ لدى إجتماعكنَّ مع الأصدقاء من آل دافو الأعراء؛ فبلَّغي الجميع ذلك.

علمتُ بواسطة رسالة رسمية بموت السيِّدة دي ميزير؛ فكتبتُ بعضَ الأسطر إلى أمِّها المسكينة وإلى السيِّدة دي سوردون.

أستودعك الله، فلم أعدُ أستطيع الإمساك بقلمِي؛ لكنَّ قلبي لا يتركك أبداً. أشكرك على التنورة ألف وألف مرَّة؛ وتجددين الزنارَ في رسالتي؛ أما بالنسبة إلى الطول، فليكن: "٩٥ سنتراً"، إذا استطعت. وأعانقك يا أفضل الأمهات. وفكرِّي في أن هناك أمًّا أخرى تعني بي بأكثر ممَّا يمكنني التعبيرُ عنه، واطمئني من جهتي فعلاً. اضرب لك موعداً في ظلِّ الصليب كي نتعلَّم علمَ الآلام.

١١٥ - انجيل دي فولينيو.

١١٦ - ليس النبي "داود"، بل إقتباس من مراثي ١٣/٢.

ابنتك السعيدة،

أليصابات للثالث ر.ك.غ.م

إلى والدتها

الرسالة ٣١٧

[نهاية أيلول / سبتمبر ١٩٠٦]

ي.م. + ي.ت.

أُميتي الحبيبة،

تريدُ "أُمنا" الطيِّبة أن أرسلَ إليكِ بكلمة من قلبي؛ وتحزيرين إذا ما كنتُ سعيدةً بذلك. فأشكركِ سلفاً على تَنوّرتك الجميلة؛ وسأكون في غاية السَّعادة بأن أحصلَ على شيء صنعته أنتِ. عندما ستأتين لرؤيتي فسأستقبلُك بأهجة ثوبي الجميل: وأُمنا تدلِّلني! سأكونُ سعيدةً برؤية غيت وأشاركُ في فرحك بأن تحتفظي بالصغيرتين. يا أُمِّي الحبيبة، ها أنا استطيب جلجلتي العزيرة وأطلبُ إلى المعلِّم أن ينصُبَ خيمتي بالقرب من خيمته^(١١٧). أنا مشغولةٌ بألامه، وعندما نرى مقدار ما تألَّمه لأجلنا في قلبه، وفي نفسه وفي جسده، فنحن نشعر بالحاجة إلى أن نردَّ له كلَّ ذلك؛ ويبدو لي أننا نريدُ أن نتألَّم كلَّ ما تألَّمه. ولا أستطيعُ القولَ إنني أحبُّ الألمَ للألم، لكنني أحبُّه لأنه يجعلني أتمثَّلُ بالذي هو "عريسي وحبيبي". آه! كما تَريْن، إن ذلك ينشر في نفسي سلاماً عذباً جداً، وفرحاً عميقاً جداً، مما يؤدِّي بنا إلى أن نضعَ سعادتنا في كلِّ ما يضايقنا. حاولي، يا أُمِّي، أن تضعي فرحك، وليس الفرَحَ المحسوس، لكن فرَحَ إرادتك، في كلِّ ضيق، وفي كلِّ تضحية، وقولي للمعلِّم: "لستُ جديرةً بأن أتألَّم لأجلك، ولا لأستحقَّ أن أتمثَّلَ بك". ستَريْن أن وصفتي ممتازة، وهي تحملُ سلاماً عذباً إلى صميم قلبك، وتقرب من الله.

أتركُكِ لأتني تعبَةً فعلاً وسوف نلتقي قريباً. يا لها من سعادةٍ بأن صحَّحتك تتحسن؛ ولا أستطيعُ القولَ إنني أتحسُّنُ مثلك، لكنني أفضلُ على كل حال، لأن هذا ما يشاءه. إنَّ غبطتي لعارمة وأنا أرى أُمِّي العزيرة تلتزمُ مُسبقاً بكلِّ مشيئات الله؛ يا للراحة لقلبي! لقد أمرت أُمنا، بالرغم من الشمس الجميلة وتضرعاتي، بإضرام النار. وفي انتظار ثوبي الجميل، فأنا أبدو مثل "كلاريسة"^(١١٨) في لباسها الصباحي الرمادي المتهدل. فكوني مطمئنةً من ناحيتي، وأنتِ تعرفين أُمنا؛ لو تَريْنها كيف تصلُ حاملةً الشوكولا

١١٧ - تلميح إلى تجلِّي السيِّد المسيح على جبل ثابور (متى ١٧/٤).

١١٨ - Clarisse: راهبة مُحصَّنة من راهبات القديسة كلارا.

من أنواع جديدة، لكي تحاولَ تغذية معدتي المسكينة!... لقد اشترت لي الصغيرة "فليفيل" Fléville مؤونةً من الملبس الرفيع النكهة؛ وتأثرتُ بقلبها الطيب؛ بلغيها ذلك؛ وأشكركُ على "شغلك"، يا أمي الحبيبة؛ أعتقدُ بأن قلبك هو الذي يغرسُ الإبرةَ فيه، وقلبي يشعرُ بذلك. أعانقك.

صابات

الرسالة ٣٢٥ إلى والدتها

[١٤ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٠٦]



أميتي الحبيبة،

حملتني أمنا على تذوق الشوكولا، ووجدتها لذيذةً جداً؛ وطعمُ الفستق يبدل قليلاً في ما أتذوقه، لكنني أتألمُ من معدتي للغاية، وكلُّ ما أتناوله يُسببُ لي بعضَ الوجع. غير أن هذه ما زالت تلائمني، وسأكون عارفةً بجميلك لإرسالها. إنَّ أمنا تريدُ أن آكلَ منها ثماني حباتٍ في اليوم. وفي النهاية، سأحاولُ دائماً ما أستطيع. أشكركُ على شوكولا "الكالوغا"^(١١٩) التي تناسبُ معدتي أفضل من البقية؛ وسأكون سعيدةً بتناولها لأنها من صنع أميتي الحبيبة التي أحبها أكثر فأكثر. وأمس، أمضيتُ سهرتي في مقصورة الكنيسة الصغيرة وحضرتُ الحفلة الموسيقية. وقد دللتني أمنا بفتحها المصبعة لي ففرحتُ بروئيتك؛ وكنتُ، كلي، متحدهً بك. آه! لو كنتِ تعلمين، حين قارنتُ نفسي بغيثٍ شعرتُ بغبطني أكثر من أيّ وقت مضى: كنتِ أتألمُ كثيراً وأتصورُ أن الأرضَ لن تعودَ لي قريباً، لأنَّ جسدي المسكين مريضٌ فعلاً، وأقولُ في نفسي: "السعيدة هي أنتِ". هكذا أمضيتُ سهرةً رائعة، مثقلةً بسعادتي. نعم، يا أمي الحبيبة، جددي تضحيتك؛ فهذا يُفرِّحُ الله كثيراً، وتجذبن عليَّ نِعَمَ القوّة بالنسبة إلى آلامي التي أحبها أكثر فأكثر، والتي لا يُجَنِّبني المعلمُ إياها.

أستودعك الله، ولنتحدّ في هذه الأيام الثلاثة^(١٢٠)، وأشكركُ على الحلويات؛ أحبُّك وأعانقك. إنني في أشدِّ سعادةٍ بكونك أمي.

تري أمنا العطوف في جواب السيّدة بيرت تعبيراً عن مشيئة الله^(١٢١): هذا يكفي لتجدد في

^{١١٩} - Les Kalougas.

^{١٢٠} - ثلاثية الكرمل التي تحضرها السيّدة كاتيز.

^{١٢١} - كان الجواب سلبياً في ما يتعلق بالزواج المذكور في "الرسالة" ٣٢٢، وكان السبب هو "المال اللعين".

الجواب ما يرضيها لأنها فوق الاعتبارات البشرية كثيراً. بالنسبة إليّ، فقد شعرتُ، وأقرّ بذلك، بتضحية حقيقية، وإني متأكدةٌ مثلكِ فعلاً، لكن، في الوقت الحاضر، كلُّ شيءٍ مستحيلٌ تماماً. كان في استطاعة شقيق أُمنا أن يفعلَ أفضلَ بكثيرٍ! مع الأسف، هذا المال اللعين، الذي كان يلزم منذ البداية... لا تتأسّفي بالنسبة إلى أُمنا العزيزة، كانت تتوقّع ذلك، ولا ترى فيه إلاّ مشيئة الله.

الرسالة ٣٢٧ إلى والدتها

[حوالي ٢٠ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٠٦]

ي.م. + ي.ت.

أُميتي الحبيبة،

كيف لا آتي وأشكركِ على دلالك الذي يؤثّر في قلبي حتى الصميم! فحبّات "الكالوغا" ممتازة، وهذا يغيّر الأمر قليلاً، لأني أعاني من الغثيان باستمرار، فأفقدُ بعضاً من حاسة الشمّ. وقد أرسلت إليّ السيّدّة فآراً بعلبةٍ جميلةٍ تحتوي ثلاثين حبة "كالوغا" متنوعة، بعضٌ منها بالفستق وأخرى بالثمار، وبينها حبّات بالقهوة ليست أفضل من كالوغاتك، ولا أعرفُ التمييز بينها: أترين أنكِ تنافسين "أهل الاختصاص"!... وأتخسّر على كلّ هذه الأطايب بالنسبة إلى حلقي اللعين، الذي لم يعد يحسّ بنكهتها مطلقاً؛ غير أن قلبي عارفٌ بالجميل إزاء أُميتي الحبيبة. وقد قالت لي أُمنا إنكِ كنتِ سعيدةً بصنع هذه الملبّسات؛ وكم من المرّات نتحدّثُ عنكِ معاً!... حضرتُ تجربة الاحتفال^(١٢٢)، وأعتقدُ فعلاً بأن ابنة أختي صابات كانت تريد الاشتراك في الحفلة الموسيقية، فهل أخطأتُ بتفكيري؟ أعتد عليكِ بالنسبة إلى المكواة لأجل الاثنين صباحاً؛ فأشكركِ على القبّة؛ وإنّ أختنا الصغيرة لرائعة^(١٢٣)، فقد جرّبتُ زينة رأسها. آه! يا أُمّي الحبيبة، هذا يُذكّرني بأحداث ماضية^(١٢٤)!...

هناك "كائنٌ" هو "الحب"، ويريدُ أن نحيا في مشاركةٍ معه (يوحنا ٣/١). آه! يا أُمّي، يا لها من عذوبة! إنه هناك يرافقني ويساعدني على التأمُّ، ويجعلني أتجاوزُ وجعي حتى أستريح فيه؛ افعلني مثلي، فتجدي كيف أن ذلك يُحوّل كلَّ شيءٍ.

شكّرُ حارّاً جدّاً إلى غيتي الحبيبة على كلّ ما قامت به. فأعانقها؛ وقولي لها إنّي في أثناء

^{١٢٢} - بمناسبة الاحتفال المقبل بلبس ثوب رهباني. وقد تقدم هذا الاحتفال زياح للقربان شاركت غيت فيه كموسيقية (راجع نهاية الرسالة).

^{١٢٣} - الأخت (تريز) مريم - يوسف Marie Joseph، من دير سيّدة الشكر (ماري باسيو Marie Passieux)، وعمرها خمسة وعشرون عاماً. كان يجب أن تدخل الدير قبل سنة؛ وهي لن تتأبر.

^{١٢٤} - لبس ثوبها بالذات، في ٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠١.

الاحتفال يوم الاثنين، سأكون منصهرة بها. أبارك الملاكين الصغارين. ولك، أنت، كلُّ محبتي.



